فقه التوازن

في الغرب الإسلامي

نحو مقاربة تأصيلية

د. جميل حمداوي

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فـــقـــه النـــوازل

فـي الغـــرب الإســـلامـــي

(نـحـــو مـقـــاربـــة تـأصيـلـــيـــة)

جميـــل حمـــداوي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإهـــداء

أهدي هذا الكتاب إلى والدتي رحمها الله، داعيا لها بالرحمة والمغفرة والسقيا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمــة

يتناول بحثنا هذا موضوع (**فقه النوازل في الغرب الإسلامي**)، وهو موضوع فقهي مستجد وشائك ومهم، يتعلق بدراسة النوازل والوقائع والحوادث والفتاوى والمسائل والأجوبة الفقهية التي انتشرت في الغرب الإسلامي بصفة عامة، والمغرب الأقصى بصفة خاصة. ومن ثم، فقد ركزنا، في موضوعنا هذا، على تعريف فقه النوازل لغة واصطلاحا، مع ذكر مختلف المصطلحات والمفاهيم المترادفة أو المتماثلة أو المتقاربة.

وبعد ذلك، تناولنا أركان فقه النوازل بالإشارة إلى النازلة، والنوازلي، والتنزيل. ثم، استعرضنا مختلف المراحل التاريخية التي مر بها فقه النوازل في الزمان والمكان. كما أشرنا إلى خصائص فقه النوازل ومميزاته وأغراضه وأهميته وقيمته الفقهية والاجتهادية والعلمية، دون أن ننسى منهجية النازلة على مستوى التصور والتنقيح والاستنباط والاستدلال والتنزيل.

ومن جهة أخرى، فقد اقترحنا مجموعة من الخطوات العلمية والمنهجية لتأصيل فقه النوازل، بهدف بناء فقه معاصر يساير أهم المستجدات المعاصرة التي لم يرد فيها نص من الكتاب أو السنة.

كما أثبتنا أن حكم فقه النوازل فرض كفاية، وقد يتحول إلى فرض عين، عندما تكون الضرورة ماسة إلى أي نوازلي مهما كان بغية إيجاد الجواب المناسب للمسائل الفقهية المطروحة.

وعليه، فقد توصلنا إلى أن فقه النوازل إنتاج مغاربي متميز كما وكيفا، إذ ظهر في الأندلس وشمال أفريقية والمغرب الأقصى، ويعتمد على فتاوى الإمام مالك ومدونته ورواياته، وأقوال العلماء المشهورين في المذهب المالكي، مع تمثل علم الفروع في الدراسة والإفتاء والتنزيل،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والاستعانة بمبادئ المذهب كسد الذرائع، وفقه عمل أهل المدينة، والمصالح المرسلة؛ عوض الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والرأي العقلاني أو الكلامي.

وقد أصبح لفقه النوازل أهمية علمية وأكاديمية كبرى في عصرنا هذا؛ فقد أصبح من المواضيع المهمة التي تدرس في الجامعات المغربية، وخاصة في شعب الدراسات الإسلامية وكلية الشريعة، ومسالك التاريخ وعلم الاجتماع، عبر مستويات الإجازة والماستر والدكتوراه.

إذاً، ما فقه النوازل لغة واصطلاحا؟ وما مصطلحاته المترادفة أو المتماثلة أو المتقاربة؟ وما أركان فقه النوازل؟ وما شروط الفقيه النوازلي العلمية والخلقية؟ وما آدابه العملية والسلوكية؟ وما تاريخ فقه النوازل في الغرب الإسلامي؟ وما خصائص النازلة ومميزاتها؟ وما قيمتها وأغراضها وفوائدها؟ وما منهجيتها النظرية والتطبيقية؟ وما أهم الخطوات العلمية التي يمكن اتباعها من أجل تأصيل فقه النوازل في مرحلتنا المعاصرة؟

هذا ما سوف نتناوله، بشكل عام ومختصر، في بحثنا المتواضع هذا، عبر مجموعة من المباحث والمطالب والفروع المتوالية.

وفي الأخير، أسأل الله عز وجل أن يلقى هذا الكتاب المتواضع استحسانا لدى المتلقي. وأشكر الله وأحمده على علمه ونعمه وفضائله الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول: مفهوم فقه النوازل لغة واصطلاحا

لا يمكن تعريف فقه النوازل إلا إذا عرفناه لغة واصطلاحا، بالتوقف عند مفهوم الفقه أولا، ومفهوم النوازل ثانيا.

المطلب الأول: تعريف الفقه لغة واصطلاحا

يطلق الفقه على المعرفة والعلم والإدراك. ويعرفه ابن منظور في (**لسان العرب**) قائلا: "فقه: الفقه: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم كما غلب النجم على الثريا والعود على المندل؛ قال ابن الأثير: واشتقاقه من الشق والفتح، وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة، شرفها الله تعالى، وتخصيصا بعلم الفروع منها. قال غيره: والفقه في الأصل الفهم. يقال: أوتي فلان فقها في الدين أي فهما فيه. قال الله عز وجل: ليتفقهوا في الدين أي ليكونوا علماء به، وفقهه الله؛ ودعا النبي، صلى الله عليه وسلم، لابن عباس فقال: اللهم علمه الدين وفقهه في التأويل أي فهمه تأويله ومعناه، فاستجاب الله دعاءه وكان من أعلم الناس في زمانه بكتاب الله تعالى. وفقه فقها: بمعنى علم علما. ابن سيده : وقد فقه فقاهة وهو فقيه من قوم فقهاء، والأنثى فقيهة من نسوة فقائه. وحكى اللحياني: نسوة فقهاء، وهي نادرة، قال: وعندي أن قائل فقهاء من العرب لم يعتد بهاء التأنيث، ونظيرها نسوة فقراء. وقال بعضهم: فقه الرجل فقها وفقها وفقه. وفقه الشيء: علمه. وفقهه وأفقهه: علمه. وفي التهذيب: وأفقهته أنا أي بينت له تعلم الفقه. ابن سيده : وفقه عنه، بالكسر، فهم. ويقال: فقه فلان عني ما بينت له يفقه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقها إذا فهمه. قال الأزهري: قال لي رجل من كلاب وهو يصف لي شيئا فلما فرغ من كلامه قال: أفقهت؟ يريد أفهمت. ورجل فقه: فقيه، والأنثى فقهة. "[1]

يتبين لنا، من هذا التعريف اللغوي، أن الفقه بمعنى العلم والمعرفة والإدراك والفهم والتفسير والبيان والتأويل. بيد أن الفقه أعم من الفهم والتفسير والتأويل.

ومن حيث الاصطلاح، يقصد بالفقه العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية[2]. بمعنى أن الفقه هو العلم أو الإدراك المطلق الذي يشمل اليقيني والظني، وهدفه إيجاد أحكام شرعية تكليفية تتناسب مع طبيعة عمل المكلف، سواء أكان عملا قلبيا (النية) أم عملا تختص به الجوارح الظاهرة والباطنة. وتكتسب هذه الأحكام الشرعية من أدلتها الأصولية كالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والإجماع، والقياس أو الاجتهاد.

هذا، ويقول ابن خلدون في مقدمته: " الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه.

وكان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلاف فيما بينهم. ولابد من وقوعه ضرورة. فإن الأدلة غالبها من النصوص وهي بلغة العرب وفي اقتضاءات ألفاظها لكثير من معانيها اختلاف بينهم معروف. "[3]

---

[1]- ابن منظور: **لسان العرب**، الجزء الحادي عشر، مادة فقه، حرف الفاء، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٣م.

[2]- عبد الوهاب خلاف: **علم أصول الفقه**، دار القلم، للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٧٨م، ص:١١.

[3]- أبن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥م، ص:٣٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويعني هذا أن الفقه الإسلامي عبارة عن أحكام شرعية وتكليفية وعملية، تستنبط من الأدلة الأصولية الأربعة: القرآن، والسنة، والإجماع، والاجتهاد.

المطلب الثاني: تعريف النوازل لغة واصطلاحا

النوازل جمع نازلة، وتشتق من لفظتي نزل والتنزيل. ويعرف ابن منظور النازلة في معجمه (**لسان العرب**) بقوله: "**النازلة: الشديدة تنزل بالقوم، وجمعها النوازل. والنازلة الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس، نسأل الله العافية. . . والتنزيل أيضا: الترتيب.** "[٤]

يفهم من هذا أن النوازل جمع نازلة. بمعنى واقعة أو حادثة تنزل على الناس بالشدة. في حين، يعني التنزيل الترتيب. أي: ترتيب الأحكام التي تخص النازلة الشديدة وفق فقه الأولويات والتوازن والتحكيم والترجيح.

ومن هنا، فالنوازل عبارة عن وقائع وأحداث ومصائب تنزل على الإنسان بشدة، وتستلزم حلولا مستعجلة، وخاصة إذا كانت نازلة حديثة ومستجدة وخطيرة لا نص فيها. أي: يقصد بالنوازل تلك الوقائع المستجدة التي تحدث في الواقع، وتتطلب من الفقيه النوازلي أن يجد لها جوابا أو أجوبة مناسبة، بالاجتهاد والبحث والتنزيل، والاستعانة بالنصوص والأدلة الشرعية، وتمثل فتاوى المذهب، ولاسيما المذهب المالكي.

وبتعبير آخر، النوازل عبارة عن وقائع سياسية واقتصادية واجتماعية وفقهية مستجدة ومعقدة ومعاصرة، تتطلب من الفقيه النوازلي المجتهد أن يقوم بتنزيل حكم فقهي على هذه القضايا الشائكة أو العويصة. أي: يستخدم النوازلي رأيه وقياسه واجتهاده في النازلة التي

---

[٤]- ابن منظور: **لسان العرب**، الجزء الرابع عشر، مادة نزل، حرف النون، المصدر المذكور سابقا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لانص فيها، بالعودة إلى الأصول والفروع، أو بإرجاع النوازل المستجدة إلى الأصول. ومن ثم، ففقه النوازل هو نوع من الاجتهاد فيما لانص فيه.

هذا، ويعرف وهبة الزحيلي النوازل بأنها "المسائل أو المستجدّات الطّارئة على المجتمع بسبب توسع الأعمال، وتعقد المعاملات، والتي لا يوجد نص تشريعي مباشر، أو اجتهاد فقهي سابق ينطبق عليها. وصورها متعددة، ومتجددة، ومختلفة بين البلدان أو الأقاليم؛ لاختلاف العادات والأعراف المحلية"[٥].

ويلاحظ أن فقه النوازل بعيد شيئا ما عن فقه الفتاوى الذي كان منتشرا عند المسلمين شرقا وغربا، منذ عهد الرسول (صلعم) إلى يومنا هذا. بينما فقه النوازل مقصور على فقهاء ومجتهدي الغرب الإسلامي، ولاسيما علماء الأندلس، والمغرب الأقصى، وشمال أفريقية. وكان المذهب المالكي هو المستند الأول لفقه النوازل مصدرا ومرجعا وموردا وتنزيلا.

وإذا كانت مدرسة الرأي مع الإمام أبي حنيفة تدرس الوقائع الافتراضية النظرية والمجردة قبل وقوعها، في شكل أحداث ووقائع احتمالية، فإن مدرسة مالك لا تدرس إلا الأحداث الواقعية الحية التي حدثت بالفعل. أي: تدرس النوازل التي وقعت حقيقة. ولاتهتم بالوقائع الاحتمالية المفترضة أو الخيالية. وبالتالي، يرفض الإمام مالك، بشكل قطعي ونهائي، الإفتاء والبت في أحداث لم تقع بعد.

وعليه، ففقه النوازل هو ذلك التشريع أو الاجتهاد الفقهي الغني والمتنوع والمتشعب الذي كانت تضمه مجموعة من المؤلفات والكتب والمتون التي ألفت في الغرب الإسلامي من قبل مجموعة من النوازليين، سواء أكانوا مفتين أم فقهاء أم قضاء أم مشاورين أم علماء

٥- وهبة الزحيلي: **سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة**، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠١م، ص:٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجتهدين، من أجل الإجابة على أسئلة الوقائع والأحداث والنوازل التي استجدت في واقع الأندلس وشمال أفريقية، وفق المذهب المالكي وأدلته التفصيلية.

المبحث الثاني: مصطلحات أخرى لفقه النوازل

من المعلوم أن للنوازل مصطلحات عدة مترادفة أو متماثلة أو متقاربة، مثل: الفتاوى أو الفتاوي[٦]، والأقضية، والوقائع أو الواقعات، والأحداث، والحوادث، والأسئلة، والمسائل، والأجوبة، والجوابات، والمشكلات، والقضايا المعاصرة، والقضايا المستجدة أو المستحدثة، وفقه الواقع، وفقه المقاصد، والاتجاه النوازلي، وفقه الأولويات، والأحكام، ومسائل الأحكام، ونوازل الأحكام، وفقه الترجيح والتوازنات، والأحكام القضائية، والنوازل القضائية، ومصطلح العمليات الذي انفرد به أهل المغرب. . .

ولم يشتهر من هذه المصطلحات سوى النوازل والفتاوى والأسئلة والأجوبة والمسائل، مثل: مسائل ابن رشد، ونوازل الزياتي، وأجوبة عبد القادر الفاسي، إلخ. . .

ومن باب العلم فالفتوى مصطلح عام يطلق على النازلة الواقعة أوالحادثة الافتراضية الاحتمالية التي لم تقع. بينما النازلة هي حادثة واقعية نزلت بالناس، ووقعت فعلا في واقعهم المعيشي.

---

[٦]- الأصل في اللغة الفتاوي بالياء، وليس بالألف المقصورة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث: أركان فقه النوازل

ينبني فقه النوازل على ثلاثة أركان أو عناصر أساسية هي: النوازل، والنوازلي، والتنزيل.

المطلب الأول: النوازل

يقصد بالنوازل تلك الفتاوى المرتبطة بالوقائع والأحداث الواقعية، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم دينية فقهية. وأغلب هذه النوازل من طبيعة العبادات والمعاملات. وقد اشتهرت هذه النوازل- كما قلنا سالفا- في الغرب الإسلامي، وبالضبط في الأندلس والمغرب الأقصى وشمال أفريقيا. وتتضمن هذه النوازل إجابات فقهية على أسئلة ومسائل مستجدة مأخوذة من فقه الواقع، يستند فيها النوازلي إلى المذهب المالكي بشكل خاص.

ومن هنا، تتكون النازلة من سؤال وجواب، فالسؤال هو ذلك الاستفسار أو الإشكال الذي يطرحه المستفتي، وقد تكون عبارته فصيحة وسليمة من الأخطاء، وقد تكون أيضا مختلة وركيكة من حيث اللغة والتركيب. ومن جهة أخرى، قد يكون السؤال وجيزا أو مسهبا، وقد يكون السؤال الرئيس مذيلا بمجموعة من الأسئلة المرافقة، كما يبدو ذلك جليا في كتاب (**رسالة في أجوبة على أسئلة الأمير عبد القادر الجزائري**) للشيخ العلامة علي بن عبد السلام التسولي(١٢٥٨هـ-١٨٤٢م)[٧].

أما جواب النوازلي فقد يكون بدوره مختصرا لايتعدى سطرا أو سطرين أو ثلاثة أسطر، أوقد يتعدى ذلك كله إلى صفحة أو صفحتين أو أكثر من ذلك، حسب طبيعة الظروف والملابسات والوقائع التي تحيط بالقضية أو المسألة المطروحة، وقد يكون هذا الجواب في

---

[٧]- علي بن عبد السلام التسولي: **رسالة في أجوبة على أسئلة الأمير عبد القادر الجزائري**، تحقيق وتعليق: محمد البنعيادي، مطبعة وراقة بلال، فاس، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٤م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض الأحيان مؤلفا أو كتابا مستقلا، كما يتبين ذلك واضحا في كتاب (**المعيار الجديد الجامع المعرب من فتاوى المتأخرين من علماء المغرب**)، حيث ضمنه صاحبه الوزاني رسالة في السماع وتقييده حول عشبة التبغ[٨]، وكتاب (**رسالة في أجوبة على أسئلة الأمير عبد القادر الجزائري**) للشيخ العلامة علي بن عبد السلام التسولي(١٢٥٨هـ-١٨٤٢م)[٩].

هذا، و"تقدم كتب النوازل مجموعة من الفتاوي، قد تكون لفقيه واحد يجمعها بنفسه أو يجمعها غيره من تلاميذه أو أقاربه، وقد تكون لفقهاء متعددين معاصرين لجامعها أو سابقين لعصره، وغالبا ما تكون هذه الفتاوي مبوبة تبويبا فقهيا يبتدئ بأبواب العبادات ثم أبواب المعاملات.

وقد تتكرر الفتوى الواحدة مرتين أو أكثر، إذ قد تتناول جوانب تتعلق ببابين أو أكثر، وفي بعض الأحيان تتكرر داخل الباب الواحد بسبب غفلة الجامع ونسيانه[١٠]. "

وهكذا، فالنوازل هي وقائع حدثت – فعلا- في الواقع. وبالتالي، تستلزم أن يجيب عليها الفقيه النوازلي إجابات شافية وكافية.

٨- أبو عيسى المهدي بن محمد الوزاني: **المعيار الجديد الجامع المعرب من فتاوى المتأخرين من علماء المغرب**، طبعة حجرية بفاس.

٩- علي بن عبد السلام التسولي: **رسالة في أجوبة على أسئلة الأمير عبد القادر الجزائري**، تحقيق وتعليق: محمد البنعيادي، مطبعة وراقة بلال، فاس، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٤م.

١٠- لحسن اليوبي: **الفتاوى الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين إلى ماقبل الحماية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م، ص:١٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني: النـوازلي

النوازلي هو ذلك الفقيه الذي يعلو مرتبة القاضي والفقيه والمفتي والمشاور في درجة الاجتهاد. ومن المعلوم أن هناك ثلاثة مراتب من الفقهاء: فقيه يحفظ، وفقيه يحفظ ويفهم، وفقيه يجتهد. ويعد النوازلي من المجتهدين الذين يستخدمون كل طاقتهم الاجتهادية في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، مع مراعاة الواقع بتقاليده وأعرافه وأحواله وظروفه الشائكة والمعقدة والمستجدة.

ولا يقتصر عمل النوازلي على الإفتاء فحسب، بل يجمع النوازل والفتاوى والمسائل، ويقوم بتدوينها وترتيبها ودراستها وتنزيلها وفق الفقه المالكي والأقوال المشهورة في المذهب، وتمثل مختلف الأدلة الأصولية التي يعتمد عليها مالك في الموطإ. كما" يتدخل في بعض الفتاوي بالرد أو التأييد، ويسوق الحجج حول الحكم الذي يراه في المسألة. [١١]"

ومن هنا، فالنوازلي، قبل كل شيء، فقيه مفت، وليس كل مفت نوازليا. ومن هنا، يلاحظ كثرة القضاة والمشاورين مقارنة بعدد المفتين. بيد أن عدد النوازليين قليل جدا؛ والسبب في ذلك أن النوازلي لايكتفي بالإفتاء فقط، بل يحتك بالواقع الميداني لفهم الواقعة في مختلف ملابساتها، ولاسيما الوقائع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والطبية. وبالتالي، تحتاج النازلة إلى فقه واسع يتعدى ماهو ديني وفقهي إلى ماهو واقعي وسياسي واجتماعي وتاريخي واقتصادي وعلمي. . .

[١١]- لحسن اليوبي: **الفتاوى الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين إلى ماقبل الحماية**، ص:١٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثالث: التنزيـل

يقصد بالتنزيل إيجاد حكم فقهي يتناسب مع النازلة أو الواقعة المعطاة، اعتمادا على مبادئ المذهب المالكي. كما يعني التنزيل ترتيب الأحكام وترجيحها وفق الأولويات ومبدأ التوازنات. أي: يبدأ النوازلي بتصور النازلة نظريا، ودراستها من جميع جوانبها الشكلية والمسطرية والمضمونية. وبعد ذلك، يبحث عن مناط تنقيحها والعلل الممكنة والمقاصد الظاهرة والخفية. ثم، يقوم بتنزيل حكم شرعي يتناسب مع هذه القضية. وغالبا، ما يكون التنزيل في وقائع مستجدة لانص فيها. وبالتالي، يبذل النوازلي كل جهده لإيجاد حكم شرعي في هذه الواقعة النازلة.

المبحث الرابع: حكم فقه النوازل

حكم فقه النوازل فرض كفاية، إذ يطبق على النوازلي ما يطبق على المفتي. بمعنى أن فقه النوازل فرض كفاية، إذا قام به البعض، سقط الإثم عن الباقين أو الآخرين. ويعني هذا أن المفتي " إذا استفتي، وليس في الناحية غيره، تعين عليه الجواب؛ فإن كان فيها غيره، وحضر، فالجواب في حقهما فرض كفاية[١٢]".

وفي حالة غياب النوازليين في تلك المنطقة، يصبح الحكم وجوبا عينيا على كل نوازلي ما، والدليل على ذلك قوله تعالى: " **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب. أولئك يلعنهم الله، ويلعنهم اللاعنون**"[١٣].

---

[١٢]- يحي بن شرف النووي: **آداب الفتوى والمفتي والمستفتي**، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م، ص:٣٥.

[١٣]- سورة البقرة، الآية ١٥٩، **القرآن الكريم**، برواية ورش عن نافع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد يتحول الحكم الكفائي إلى فرض عين، ويطبق على الجميع، عندما لايوجد نوازلي حاضر في المنطقة التي يوجد فيها السائل والمفتي.

وهكذا، "يكون الجواب واجبا على المفتي إذا كان في المسألة المسؤول عنها نص أو إجماع، أما إذا لم يكن فيها نص ولا إجماع، ففيها تفصيل. فإما أن تكون الحادثة المستفتى فيها قد وقعت بالفعل. ويكون المستفتي محتاجا إلى الجواب للعمل به، ففي هذه الحالة يجب على المفتي أن يبادر فورا إلى جوابه، ولا يجوز له التأخير. وإما أن يسأل المفتي عن مسألة لم تقع، وفي هذه الحالة لايجب عليه الجواب لأن الفتوى بالرأي لاتجوز إلا عند الضرورة، فمما يؤثر عن الإمام مالك أنه كان إذا سئل عن مسألة يقول: هل وقعت؟ فإذا قيل له: نعم، أجاب عنها. وإلا أمسك وقال: إذا وقعت يسر الله لها جوابا. "[١٤]

وهكذا، يتبين لنا أن فقه النوازل حكمه فرض كفاية في حالة توفر النوازليين، وفرض عين في حالة غيابهم.

المبحث الخامس: شروط الفقيه النوازلي وآدابه

من المعلوم أن الفقيه النوازلي تشترط فيه الشروط نفسها التي تشترط في المفتي، مع التمكن من الاجتهاد، والدراية بمبادئ المذهب المالكي، والقدرة الفائقة على معرفة أحوال الواقع، واكتساب الخبرة والدراية بظروف النوازل وأحوالها وملابساتها وصفا وتشخيصا وفقها وتنزيلا.

ومن هنا، فللفقيه النوازلي شروط علمية، وشروط أخلاقية، وشروط متعلقة بالملكة وحسن التصرف، وشروط متعلقة بالآداب.

---

[١٤]- لحسن اليوبي: نفسه، ص:٩٥-٩٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الأول: الشروط العلميـة

تتمثل الشروط العلمية – التي ينبغي أن تتوفر في الفقيه النوازلي– في مجموعة من المستلزمات التي نحددها فيما يلي:

❶حفظ القرآن الكريم، ومعرفة علومه وتفسيره، والدراية " بناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه، وما أريد به"[١٥]؛

❷معرفة السنة النبوية الشريفة متنا وسندا ورواية ودراية، والتمكن من الحديث: صحيحه، وحسنه، وضعيفه؛

❸التمكن من اللغة العربية وعلوم الآلة، وخاصة النحو والصرف والبلاغة واللسانيات والحجاج وعلم التداول؛

❹المعرفة التامة بالفقه وأصوله؛

❺التعرف إلى مختلف المذاهب الفقهية، والاطلاع على روايات رجالها وأئمتها وأقوالها المشهورة ومبادئها الأصولية؛

❻اختبار الواقع الميداني، والاحتكاك بمختلف ظروفه وأحواله ومناسباته، ومعرفة عوائد الناس وأعرافهم وتقاليدهم وظروفهم؛ لأن الفقه يتغير بتغير الزمان والمكان.

وقد قال يحي بن شرف النووي في شروط المفتي، وينطبق هذا على الفقيه النوازلي: " شرط المفتي كونه مكلفا مسلما ثقة مأمونا متنزها عن أسباب الفسق وخوارم المروءة، فقيه النفس، سليم الذهن، رصين الفكر، صحيح التصرف والاستنباط، متيقظ؛ سواء فيه الحر والعبد والمرأة والأعمى والأخرس إذا كتب أو فهمت إشارته.

---

[١٥]– ابن قيم الجوزية: **أعلام الموقعين عن رب العالمين**، الجزء الأول، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥م، ص:٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: وينبغي أن يكون كالراوي في أنه لا يؤثر فيه قرابة وعداوة وجر نفع ودفع ضر، لأن المفتي في حكم مخبر عن الشرع بما لا اختصاص له بشخص، فكان كالراوي لا كالشاهد، وفتواه لا يرتبط بها إلزام، بخلاف حكم القاضي. "[١٦]

❼ القدرة على الاجتهاد والاستنباط والإفتاء وفق قواعد المذهب المالكي. بمعنى أن يكون فقيها نوازليا مجتهدا غير مقلد أو حافظ لايفهم.

❽ كثرة الاطلاع على الفتاوي والنوازل الفقهية للعلماء السابقين والمعاصرين؛

❾ ممارسة التنزيل صنعة وممارسة ودربة، ومجالسة الشيوخ والعلماء بغية الاستفادة منهم؛

❿ معرفة آليات التنزيل بغية تطبيق الأحكام الكلية على القضايا الجزئية.

المطلب الثاني: الشروط الأخلاقية

ينبغي للفقيه النوازلي أن يتحلى بمجموعة من الخصال والأخلاق الحميدة، مثل:

❶ أن يكون النوازلي مسلما تقيا ورعا. وفي هذا، يقول النووي: " أن يكون المفتي ظاهر الورع، مشهورا بالديانة الظاهرة، والصيانة الباهرة"[١٧]؛

❷ أن يكون أمينا وصادقا وعادلا في تنزيله، لايحابي أحدا مهما كانت مكانته وسلطته؛

❸ أن يلتزم بآداب الأخلاق الحميدة في التعامل مع الآخرين، واحترام حقوق الإنسان؛

❹ أن يتحلى بالتواضع، ودماثة الأخلاق، وحسن التصرف والكياسة؛

---

[١٦]- النووي: **آداب الفتوى والمفتي والمستفتي**، ص:١٩-٢٠.

[١٧]- النووي: نفسه، ص:١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❺ أن يبتعد عن الأطماع الدنيوية ومظاهر الفسق والانحلال، فيكون مفتيا مصلحا لا إنسانا فاسدا؛

❻ عدم الحكم بالهوى، أو التساهل في الفتوى، مع الاتصاف بالرصانة والتثبت في التنزيل؛

❼ عدم التشديد في التنزيل إلى درجة المبالغة والتفريط، والالتزام بالتوسط والاعتدال فيما يليق بالجمهور، فخير الأمور أوساطها؛

❽ أن يستشير الناس في مدى أهليته للفتوى والتنزيل بكل تواضع ونبل ودماثة أخلاق؛

❾ أن يتريث في الحكم على النازلة المطروحة، وعدم التسرع فيها، ويتثبت منها تصورا وتعليلا وتنزيلا، ويراجع نفسه مرات ومرات إن علم بخطئه وجهله وتقصيره؛

❿ أن يعترف بجهود غيره من العلماء في مجال فقه النوازل، وألا يحط من قيمتهم ومكانتهم العلمية والاجتماعية عند الناس، أويسفه آراءهم في النظر والاجتهاد والاستنباط، أو ينتقص من كفاءتهم وقدراتهم العلمية والمعرفية والفقهية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثالث: آداب النوازلي

ثمة مجموعة من الآداب التي ينبغي أن يتمثلها النوازلي في عملية التنزيل والإفتاء، ويمكن حصرها فيما يلي:

❶ أن يبين النوازلي الجواب تبيانا واضحا، يزيل به الغموض والإشكال والإبهام، سواء أكان الجواب شفويا أم كتابيا؛

❷ أن يدون النوازلي جوابه مع كل سؤال جمعا وترتيبا وتنزيلا في رقعة أو صفحة أو ورقة أو كتاب أو مؤلف أو مصنف ما حفاظا على ضياعه، ورغبة في أن يستفيد منه الآخرون؛

❸ أن يدرس النازلة بكل تفاصيلها وملابساتها وظروفها وأحوالها تصورا وتنقيحا وتعليلا وتقصيدا وتنزيلا من أجل الوصول إلى الحكم المناسب للقضية المطروحة؛

❹ أن يترفق بالمستفتي إذا كان عسير الفهم، و" ويصبر على تفهم سؤاله وتفهم جوابه، فإن ثوابه جزيل"[١٨]؛

❺ أن يقرأ جوابه على العلماء والمشاورين الحاضرين بغية الاستفادة منهم، والتثبت من صحة فتواه أو صحة تنزيله؛

❻ أن يكتب الجواب " بخط واضح وسط، لادقيق خاف، ولا غليظ جاف، ويتوسط في سطورها بين توسيعها وتضييقها، وتكون عبارته واضحة صحيحة، تفهمها العامة ولا يزدريها الخاصة؛ واستحب بعضهم ألا تختلف أقلامه وخطه خوفا من التزوير، ولئلا يشتبه خطه"[١٩]؛

❼ أن يكون جواب النوازلي مختصرا وواضحا ومركزا، حيث يفهمه الخاصة والعامة؛

---

[١٨]- النووي: نفسه، ص:٤٦.

[١٩]- النووي: نفسه، ص:٤٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❽ يجب على الفقيه النوازلي، عند اجتماع الرقاع والنوازل بحضرته، أن يقدم الأسبق فالأسبق، كما يفعله القاضي في الخصوم، فإن تساووا، أو جهل السابق، قدم بالقرعة؛ " والصحيح أنه يجوز تقديم المرأة والمسافر الذي شد رحله وفي تأخيره ضرر بتخلفه عن رفقته، ونحو ذلك؛ على من سبقهما؛ إلا إذا كثر المسافرون والنساء بحيث يلحق غيرهم بتقديمهم ضرر كثير، فيعود إلى التقديم بالسبق أو القرعة، ثم لايقدم أحدا إلا في فتيا واحدة"؛[٢٠]

❾ يمكن للفقيه النوازلي أن يذكر الحجج والأدلة والروايات التي تدعم جوابه من أجل إقناع مستفتيه وإرضائه.

❿ " إذا استفتي في شيء من المسائل الكلامية أن يفتي بالتفصيل، بل يمنع مستفتيه وسائر العامة من الخوض في ذلك، أو في شيء منه، وإن قل؛ ويأمرهم بأن يقتصروا فيها على الإيمان جملة من غير تفصيل، ويقولوا فيها وفي كل ما ورد من آيات الصفات وأخبارها المتشابهة: إن الثابت فيها في الأثر نفسه ماهو اللائق فيها بجلال الله تبارك وتعالى وكماله وتقديسه المطلق. فيقول: ذلك معتقدنا فيها، وليس علينا تفصيله وتعيينه، وليس البحث عنه من شأننا، بل نكل علم تفصيله على الله تبارك وتعالى، ونصرف الخوض فيه قلوبنا وألسنتنا. فهذا ونحوه هو الصواب من أئمة الفتوى في ذلك، وهو سبيل سلف الأمة وأئمة المذاهب المعتبرة وأكابر العلماء والصالحين، وهو أصون وأسلم للعام وأشباههم؛ ومن كان منهم اعتقد اعتقادا باطلا تفصيلا ففي هذا صرف له عن ذلك الاعتقاد الباطل بما هو أهون وأيسر وأسلم. "[٢١]

تلكم- إذاً- نظرة مختصرة إلى أهم آداب الفقيه النوازلي، وهي تلك الآداب نفسها التي تشترط في المفتي المجتهد.

---

[٢٠]- النووي: نفسه، ص:٥٧.

[٢١]- النووي: نفسه، ص:٦٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث السادس: تاريخ فقه النوازل

بادئ ذي بدء، ينبغي التمييز بين الفتوى والنوازل، فالفتوى عبارة عن أسئلة مباشرة مجردة عن سياقها التاريخي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي. أي: تكون الفتوى سؤالا مباشرا يوجه من قبل المستفتي إلى المفتي طلبا للجواب والمشورة والرأي، بمعزل عن النص الإطار والسياق الواقعي. ومن ثم، يجيبه المفتي، غالبا، بجواب مختصر ومركز، ولاسيما في مجال العقائد والعبادات والمعاملات.

وقد ظهرت الفتوى – كما هو معلوم– مع فجر الدعوة الإسلامية، بظهور أول مفت في تاريخ الإسلام، وهو النبي محمد (صلعم)، وإن كان الله تعالى قد تولى بنفسه الإفتاء في كثير من الآيات القرآنية: " **يستفتونك. قل الله يفتيكم في الكلالة**[٢٢]"، وقوله عز وجل: " **يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن**"[٢٣].

وبعد ذلك، انتشرت الفتاوى أو الفتاوي في العالم الإسلامي شرقا وغربا، ومازال الإفتاء مستمرا إلى يومنا هذا.

أما فقه النوازل، فهو عبارة عن وقائع وأحداث مستجدة وشائكة ومعقدة ومرتبطة بساقها النصي والتاريخي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني والثقافي والعلمي، تتطلب أجوبة فورية، في ضوء المذهب المالكي وأدلته التشريعية، بمراعاة أحوال العصر وأعرافه وتقاليده وظروفه. ومن ثم، فقد ظهر هذا الفقه في الغرب الإسلامي، وبالضبط في الأندلس، والمغرب الأقصى، وشمال أفريقيا. ويعني هذا أن فقه النوازل إنتاج مغاربي بامتياز.

---

[٢٢]– سورة النساء، الآية ١٧٦، القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

[٢٣]– سورة النساء الآية ١٢٧، القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولايمكن فهم تاريخ فقه النوازل بشكل جيد إلا بالتوقف عند البيئتين: الأندلسية و المغربية على سبيل التمثيل والتخصيص ليس إلا.

المطلب الأول: فقه النوازل في الأندلس

كان الاتجاه النوازلي معروفا في الأندلس، منذ مرحلة مبكرة، مع مجموعة من طلبة الإمام مالك، أمثال: يحي بن يحي الليثي، و زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون، و الغاز بن قيس، و عبد الرحمن بن دينار، وأخيه عيسى بن دينار و أبنائهما و حفدتهما. ومن ثم، لم يصل إلينا كتاب نوازلي مدون، بل وصلت إلينا شذرات متفرقة عبر الرواية و السند، كما يظهر ذلك جليا في كتب الفهارس والبرامج والمشيخات وغيرها من المؤلفات والمصنفات.

ومنذ القرن الثالث الهجري، والقرون بعده، ظهرت مؤلفات عدة في فقه النوازل من الصعب الإحاطة بها؛ نظرا لكثرتها وتنوعها وتعدد مواضيعها، بل ضاع الكثير منها بسبب الفتن والحروب وطرد المسلمين من الأندلس.

ومن أهم كتب فقه النوازل في الأندلس نوازل عيسى بن دينار بن وهب القرطبي (ت٢١٢هـ)؛ ونوازل أحمد بن زياد شطبون (٣١٢هـ)؛ ونوازل وأحكام ابن جرير فضل بن سلمة(٣١٩هـ)؛ ونوازل ابن أبي زمنين (٣٩٩هـ)؛ ونوازل أبي أيوب سليمان بن محمد بن بطال البطليوسي (ت٤٠٢ هـ)؛ ومسائل ابن زرب لتلميذه القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث القرطبي (ت٤٢٩ هـ)؛ ونوازل ابن مالك ابن قطبي(ت٤٦٠هـ)؛ ونوازل أبي الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ)؛ ونوازل عيسى بن سهل الأسدي (ت٤٨٦هـ)، والمسماة بـ(**الإعلام بنوازل الأحكام**)؛ ونوازل أبي المطرف الشعبي المالقي(٤٩٧هـ)، والمسماة بنوازل الشعبي أو نوازل الأحكام؛ ونوازل القاضي ابن دبوس الزناتي اليفرني (ت٥١١هـ)، والمعروفة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بـ(**الإعلام بالمحاضر والأحكام وما يتصل بذلك مما ينزل عند القضاة والحكام**)؛ ونوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير اللخمي اللورقي (ت٥١٦هـ)؛وأجوبة عبد الله محمد بن أيوب بن بسام المالقي(ت بعد ٥٢٠هـ)؛ وفتاوي القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الجد (ت٥٢٠هـ)؛ ونوازل أبي عبد الله بن الحاج التجيبي القرطبي الشهيد (ت٥٢٩هـ)، والمسماة بـ(**الفصول المقتضبة في الأحكام المنتخبة**)؛ ونوازل أبي الوليد هشام بن أحمد الهلالي الغرناطي المعروف بابن بقوي(ت٥٣٠هـ)؛ ونوازل البطليوسي(ت٥٣١هـ)؛ ونوازل ابن ورد التميمي(٥٤٠هـ)؛ ونوازل أبي علي حسن بن زكون (ت٥٥٣هـ)؛ وأحكام أبي حفص عمر بن القيسي البلنشي المعروف بابن واجب (ت٥٥٧هـ)[٢٤]؛ وأجوبة الحكام فيما يقع للعوام من نوازل الأحكام لابن حنكالش، إبراهيم بن أحمد الغرناطي(٥٧٩هـ)[٢٥]؛والمفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام لأبي الوليد هشام بن عبد الله بن هشام الأزدي القرطبي (ت ٦٠٦هـ)؛ وتنبيه الحكام على مآخذ الأحكام لابن المناصف محمد بن عيسى بن محمد بن إصبغ الأزدي (ت٦٢٠هـ)؛ وزهرة الروض في تلخيص تقدير الفرض لأبي الحسن علي بن محمد بن باق الأندلسي(عاش بعد ٥١٧هـ)؛ والعقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام لأبي القاسم سلمون بن علي بن سلمون الكناني الغرناطي(٧٦٧هـ)؛ ونوازل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن القباب (٧٧٨هـ)؛ونوازل أبي سعيد فرج بن لب الغرناطي (ت٧٨٢هـ)؛ والحديقة المستقلة النضرة في الفتاوى الصادرة عن علماء الحضرة لجامع مجهول؛ وفتاوى أبي إسحاق الشاطبي (٧٩٠هـ)؛ وفتاوى أبي القاسم بن سراج الأندلسي (ت٨٤٨هـ)؛ ونوازل أبي يحي

---

[٢٤]- الحجوي الثعالبي: **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، الجزء الثالث، طبعة المكتبة العلمية، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧م، ص:٢٦٢.

[٢٥]- محمد حجي: **نظرات في النوازل الفقهية**، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة النشر، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م، ص:٣٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بن عاصم الغرناطي الشهيد (ت بعد ٨٥٠هـ)؛ ونوازل ابن طركاط أبو الفضل العكي(ت٨٥٤هـ)؛ وغيرها من كتب النوازل والفتاوى الضائعة التي لم تصل إلينا بعد[٢٦].

يتبين لنا، مما سبق ذكره، أن مؤلفات النوازل كثيرة في الأندلس، يصعب استقصاؤها وتحديدها بدقة؛ نظرا لكثرة ما ضاع منها، ولها إشارات هنا وهناك في كتب النوازل والفتيا لدى العلماء المتقدمين والمتأخرين.

المطلب الثاني: فقـه النوازل في المغرب

لايمكن تتبع فقه النوازل في المغرب إلا بتقسيمه إلى مجموعة من العصور والحقب التاريخية، منذ تأسيس أول دولة رسمية هي دولة الأدارسة إلى آخر دولة هي الدولة العلوية الشريفة.

الفرع الأول: عصـر الأدارسـة

عرف المغرب المذهب المالكي منذ عهد الأدارسة. ويعد كتاب (**الموطأ**) لمالك أول كتاب للحديث دخل إلى المغرب على يد القاضي عامر بن محمد القيسي الذي سمع عن مالك والثوري، ونقل مؤلفاتهما إلى طلبته وعلماء عصره. كما يعتبر دراس بن إسماعيل (ت٣٥٧هـ) أول من أدخل كتاب (**المدونة**)[٢٧] إلى المغرب، وساهم في انتشار المذهب المالكي بشكل كبير. ويقول عنه عبد الله كنون: " وهو ممن أدخل مذهب مالك إلى

---

[٢٦]- مصطفى الصمدي: مصطفى الصمدي: **فقه النوازل عند المالكية تاريخا ومنهجا**، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، صص: ١٦٨-٢٢٠.

[٢٧]- المدونة هو الكتاب العمدة في المذهب المالكي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المغرب، وكان الغالب على أهله مذهب الكوفيين. وكان رحمه الله فقيها محدثا حافظا، من أهل الفضل والدين. "[٢٨]

ومن الأسباب التي جعلت المغاربة يقبلون على المذهب المالكي، منذ عهد الأدارسة إلى يومنا هذا، توجه رحلات الحجاج المغاربة إلى مكة والمدينة، وعدم تجاوزهما إلى مدن العراق التي انتشر فيها المذهب الحنفي، والتمدن الحضاري، وتعدد الأعراق والملل والنحل.

كما يتشابه المغرب مع بلاد الحجاز في البداوة والبساطة، وعدم تأثره بآثار الحضارة المدنية كالتي عرفتها العراق. وفي هذا، يقول ابن خلدون: "وأما مالك رحمه الله، فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس، وإن كان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل، بما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار علم ومنها خرج إلى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم، فاقتصروا على الأخذ من علماء المدينة وشيخهم وإمامهم مالك وشيوخه من قبله، ولتلاميذه من بعده فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته. . .

وأيضا فالبداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس، ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق، فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولهذا لم يزل المذهب المالكي غضا عندهم، ولم يأخذه تفسخ الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب. ولما صار مذهب الإمام مالك علما مخصوصا عند أهل مذهبه، ولم يكن لهم سبيل إلى الاجتهاد والقياس فاحتاجوا إلى تنظير المسائل في الإلحاق وتفريقها عند الاشتباه بعد الاستناد إلى الأصول المقررة من مذاهب إمامهم، وصار ذلك كله يحتاج إلى ملكة راسخة يقتدر بها على

---

[٢٨]- عبد الله كنون: **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، بدون توثيق لمكان الطبع، الطبعة الثانية، ١٩٦٠م، ص: ٥٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك النوع من التنظير أو التفرقة وإتباع مذهب إمامهم فيهما ما استطاعوا وهذه الملكة هي علم الفقه، لهذا العهد وأهل المغرب جميعا مقلدون لمالك رحمه الله. [٢٩]"

ومن أهم فقهاء المذهب المالكي، في عهد الأدارسة، أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي (ت٣٧٢هـ)، الإمام المحدث راوية البخاري، وأحد أهم حفاظ مذهب مالك؛ و عبد الرحيم بن أحمد الكتامي من سبتة، والمعروف بابن العجوز، وكنيته أبو عبد الرحمن، وهو من علماء المذهب المالكي وحفاظه الكبار، سمع عن ابن زيد كتاب (**النوادر**) و(**المختصر**) وغيرهما. دون أن ننسى أبا عمران الفاسي (ت٤٣٠هـ) الذي كان يعد من أهم حفاظ المذهب المالكي، وقد ألف كتاب (**التعاليق على المدونة**).

الفرع الثاني: عصـر المرابطيـن

تميز عصر المرابطين بالانشغال بالفقه المالكي، والاهتمام بعلم الفروع. وفي هذا السياق، يقول عبد الله كنون: " ومهما يكن من أمر، فإن علم الفقه على مذهب الإمام مالك الذي سجلنا توطده في العصر السابق قد واصل تقدمه في هذا العصر، وعقدت المجالس الحافلة في كل من سبتة وفاس ومراكش للمناظرة عليه. "[٣٠]

وقد كان الأمراء المرابطيون مالكيين بامتياز. لذا، قربوا منهم فقهاء المذهب المالكي وحفاظه وعلماءه. وفي هذا النطاق، يقول عبد الواحد المراكشي في كتابه (**المعجب**): " فلم يكن يقترب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم علم الفروع، أعني فروع مذهب مالك، فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها، وكثر

---

[٢٩]- ابن خلدون: نفسه، ص:٣٦٦.

[٣٠]- عبد الله كنون: **النبوغ المغربي في الأدب المغربي**، ص:٧١-٧٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله (صلعم)، فلم يكن أحد من مشاهير أهل ذلك الزمان يعتنى بهما كل الاعتناء، ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام، وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وأنه بدعة في الدين، وربما أدى أكثره إلى اختلال في العقائد. "[٣١]

وإذا كان عصر الأدارسة هو عصر انبثاق المذهب المالكي وانطلاقه في المغرب، فإن عصر المرابطين هو عصر تثبيت هذا المذهب وتوطيده وتأسيسه بصفة رسمية ومؤسساتية. وفي هذا الصدد، يقول عباس الجراري: " ونود منذ البدء أن نقرر أن التيار الفقهي- متمثلا في المذهب المالكي- كان موجودا بالفعل على عهد المرابطين، ولكنه لم يكن جديدا على المغاربة. فقد أخذوا به والتزموا بآرائه فقها وعقيدة منذ العهد الإدريسي، واستمروا يعملون به- ولا يزالون- لأسباب ترتبط بعملية فكرية تاريخية طويلة. "[٣٢]

وقد ظهر كثير من الفقهاء والحفاظ والمشاورين المالكيين، أمثال: عبد الملك المصمودي، وإبراهيم بن جعفر اللواتي الملقب بابن الفاسي، وعبد الله بن سعيد الوجدي، ومنصور بن مسلم بن عبدون الزرهوني، وعبد الله بن محمد بن إبراهيم اللخمي النكوري، وعبد الله بن أحمد بن خلوف الأزدي السبتي المعروف بابن شبونة، وعبد المنعم بن عبد الله بن علوش المخزومي الطنجي، وأبي عبد الله بن محمد الأموي السبتي، وإبراهيم بن أحمد البصري. . .

---

[٣١]- عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، طبعة القاهرة، مصر، ١٩٤٩م، ص:١٧٢.

[٣٢]- عباس الجراري: **الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٢م، ص: ٨٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويعد القاضي عياض من أهم الفقهاء النوازليين في المذهب المالكي إبان العصر المرابطي، وقد عاصر الدولتين المرابطية والموحدية، ومن أهم كتبه في هذا الشأن: الأجوبة المحبرة على الأسئلة المتخيرة؛ وأجوبة القرطبيين؛ والنوازل القضائية؛ ومذاهب الحكام في نوازل الأحكام، وقد جمع فيه ابنه محمد أجوبته فيما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام. . .

وعليه، فقد تميز فقه النوازل في عصر المرابطين بغلبة علم الفروع عليه، والاستشهاد بفتاوى الإمام مالك، والرجوع إلى المدونة، والاستدلال بالأقوال المشهورة لابن القاسم، فضلا عن الأئمة والرجال والحفاظ المالكيين الآخرين. . . ونادرا، ما كان الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأصول الفقه.

وفي هذا السياق، يقول لحسن اليوبي: " والتصنيف المأثور عن فقهاء المالكية في هذا الباب هو الفتوى أولا بقول مالك في الموطإ، فإذا لم يوجد أخذ بقوله في المدونة بحجة أنه الإمام الأعظم. فإذا كانت المسألة ذات أقوال أو روايات، فالفتوى والحكم بقول مالك المرجوع إليه، بخلاف البعض الذي رأى أن القول المرجوع إليه هو قول ابن القاسم: فإذا لم يوجد قول لمالك في المدونة أخذ بقول ابن القاسم فيها، ثم بقول غيره فيها، ثم تأتي بعد ذلك أقوال أهل المذهب حسب درجاتهم في الرواية.

وحجتهم في اعتماد المدونة صحتها، وفي طرر التهذيب لأبي الحسن الطنجي أن قول غير ابن القاسم في المدونة أولى من قول ابن القاسم في غيرها. وذلك لصحتها.

ومنعوا الفتوى من الكتب الغريبة التي لم تشتهر حتى يعلم صحة ما فيها. وكذلك الكتب الحديثة التصنيف التي لم يتم تحقيق نقولها عن الكتب المشهورة، ولم تعلم عدالة مصنفيها، كما منعوا الفتوى من حواشي الكتب إذا كانت غريبة النقل وبخط من لايوثق به. "[٣٣]

---

[٣٣]- لحسن اليوبي: نفسه، ص:١٢٠-١٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهكذا، فقد كان عصر المرابطين عصر ازدهار فقه النوازل، ليس في الأندلس فقط، بل في البيئة المغربية كذلك.

الفرع الثالث: عصـر الموحديـن

مال الموحدون إلى المذهب الظاهري لابن حزم؛ إذ أمر يعقوب المنصور بحرق كتب الفروع تنفيذا لخطة المهدي بن تومرت، ومنها: مدونة سحنون، ونوادر ابن أبي زيد ومختصره، وكتاب التهذيب للبرادعي، وغيرها من المؤلفات الأخرى التي تمثلت المذهب المالكي. وفي هذا، يقول عبد الواحد المراكشي: " وفي أيامه [المنصور الموحّدي] انقطع علم الفروع، وخافه الفقهاء، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجرد ما فيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقرآن، ففُعل ذلك، فأُحرق منها جملة في سائر البلاد؛ كمدوّنة سحنون، وكتاب ابن يونس، ونوادر ابن أبي زيد، ومختصره، وكتاب التهذيب للبَرَاذعي، وواضحة ابن حَبيب، وما جانس هذه الكتب ونحا نحوها.

لقد شاهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس، يؤتى منها بالأحمال فتوضع، ويطلق فيها النار. وتقدم إلى الناس في ترك الاشتغال بعلم الرأي والخوض في شيء منه، وتوعّد على ذلك بالعقوبة الشديدة، وأمر جماعة ممن كان عنده من العلماء المحدثين بجمع أحاديث من المصنفات العشرة؛ الصحيحين والترمذي والموطأ وسنن أبي داود وسنن النسائي وسنن البزار ومسند ابن أبي شيبة وسنن الدارقطني وسنن البيهقي؛ في الصلاة وما يتعلق بها على نحو الأحاديث التي جمعها محمد بن تومرت في الطهارة. فأجابوه إلى ذلك وجمعوا ما أمرهم بجمعه؛ فكان يمليه بنفسه على الناس ويأخذهم بحفظه. وانتشر هذا المجموع في جميع المغرب وحفظه الناس من العامة والخاصة، فكان يجعل لمن حفظه الجعل السني من الكسا والأموال. وكان قصده في الجملة محو مذهب مالك، وإزالته من المغرب مرة واحدة، وحمل الناس على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الظاهر من القرآن والحديث. وهذا المقصد بعينه كان مقصد أبيه وجده، إلا أنهما لم يظهراه وأظهره يعقوب هذا. "[٣٤]

ومن المعلوم أن المذهب الظاهري قد أنكر القياس، وأبطل العمل به، واكتفى بدراسة الفقه في أصليه العظيمين: القرآن والسنة. وقد جعل علماء الظاهرية " المدارك كلها منحصرة في النصوص والإجماع، وردوا القياس الجلي والعلة المنصوصة إلى النص، لأن النص على العلة نص على الحكم في جميع محالها. وكان إمام هذا المذهب داود بن علي وابنه وأصحابهما...

ثم درس مذهب أهل الظاهر اليوم بدروس أئمته، وإنكار الجمهور على منتحله، ولم يبق إلا في الكتب المجلدة، وربما يعكف كثير من الطالبين ممن تكلف بانتحال مذهبهم على تلك الكتب يروم أخذ فقههم منها ومذاهبهم فلا يخلو بطائل ويصير إلى مخالفة الجمهور وإنكارهم عليه، وربما عد بهذه النحلة من أهل البدع بنقله العلم من الكتب من غير مفتاح المعلمين.

وقد فعل ذلك ابن حزم بالأندلس على علو رتبته في حفظ الحديث، وصار على مذهب أهل الظاهر، ومهر فيه باجتهاد زعمه في أقوالهم. وخالف إمامهم داود، وتعرض للكثير من الأئمة المسلمين، فنقم الناس ذلك عليه، وأوسعوا مذهبه استهجانا وإنكارا، وتلقوا كتبه بالإغفال والترك حتى إنها ليحظر بيعها بالأسواق، وربما تمزق في بعض الأحيان. "[٣٥]

وعليه، فقد تميز فقه النوازل في هذه الفترة باستعمال النظر والاستدلال والرأي والاجتهاد، و الأخذ بالمذهب الظاهري في ذلك.

---

[٣٤]- عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ص:٩٢.

[٣٥]- ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، صص:٣٦٣-٣٦٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما في الأندلس التي كانت تابعة للموحدين، فقد ظهرت النوازل والفتاوي السياسية التي خاضت في الوقائع المتعلقة بعلاقة المسلمين بالنصارى واليهود، وحكم الردة في حالتي الإكراه والقهر. ويعني هذا أن النوازل تتغير من عصر إلى عصر آخر، فتتلون بتلاوينه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والدينية.

الفرع الرابع: عصر المرينيين

عرف عصر المرينيين كتبا كثيرة في فقه النوازل التي إن دلت على شيء، فإنما تدل على مدى انتعاش الاتجاه النوازلي في المغرب والأندلس وشمال أفريقية. ومن بين هذه الكتب نذكر: كتاب (**الأجوبة**) لأبي الحسن علي بن عبد الحق الزرويلي الشهير بالصغير (ت٧١٩هـ)؛ وكتاب (**الأسئلة والأجوبة**) لأبي سعيد الرعيني الفاسي (ت٧٧٩هـ)؛ وكتاب (**الفتاوى**) للإمام محمد المشذالي البجائي (ت ٨٦٦هـ)؛ و كتاب (**الشافي فيما وقع من الخلاف بين التبصرة والكافي**) لعبد الله بن علي بن سلمون (ت٧٤١هـ)؛ وكتاب (**العقد المنظم للحكام**) للقاضي أبي القاسم سلمون بن علي بن سلمون الكناني الغرناطي (ت٧٦٦هـ)؛ وكتاب (**النوازل**) لأبي عبد الله محمد بن الحاج العبدري (٧٧٣هـ)؛وكتاب (**جامع مسائل الأحكام مما نزل بالمفتين والحكام**)، ويعرف أيضا بـ (**نوازل البرزلي**)، لأبي القاسم بن أحمد البلوي القيرواني الشهير بالبرزلي المتوفى سنة (٨٤١هـ). . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفرع الخامس: عصر السعديين

عرف عصر السعديين مؤلفات عدة في فقه النوازل، وبالضبط بعد القرن العاشر الهجري؛ إذ يصعب حصر هذه المؤلفات بدقة لكثرتها وتعددها، وهناك من يوصلها إلى أكثر من سبعين مؤلفا. وأصبح المغرب الأقصى هو البلد الوحيد الذي كان يأخذ بفقه النوازل المالكي، بعد أن ضاعت الأندلس، وأصبحت شمال أفريقيا في أيدي العثمانيين الأتراك الذين طبقوا المذهب الحنفي الذي كان ينافس المذهب المالكي.

ومن أهم هذه المؤلفات النوازلية: (**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب**) لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني الفاسي (ت٩١٤هـ). وهذا الكتاب أكبر موسوعة أو مجموعة في النوازل بالمغرب، جمع فيها صاحبه مجموعة من الفتاوى والنوازل لفقهاء متقدمين ومتأخرين من المغرب والأندلس، وضمنها كذلك نوازله الخاصة به. وقد طبع الكتاب من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في ثلاثة عشر جزءا، خصص الجزء الأخير منها للفهارس.

وهناك (**نوازل ابن هلال**) للفقيه النوازلي إبراهيم بن هلال بن علي الصنهاجي (ت٩٠٣هـ)، وقد جمعها تلميذه أبو القاسم بن أحمد بن علي، ورتبها علي بن أحمد بن محمد الجزولي الحياني. وقد أضيفت إليها نوازل الشيخ القوري، وابن لب، وعبد العزيز بن إبراهيم بن هلال ابن صاحب النوازل.

وهناك كذلك كتاب (**الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة**) للفقيه النوازلي أبي فارس عبد العزيز بن الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي (ت١٠٥٥هـ)، وقد جمع فيها نوازل فقهاء فاس المتأخرين، ونوازل الونشريسي وغيرها، وقد رتبها حسب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نوازل العبادات ونوازل المعاملات. إضافة إلى كتاب (**الأجوبة**) للفقيه النوازلي أحمد **بن عرضون** الغماري الشفشاوني (ت٩٩٢هـ). . .

الفرع السادس: عصـر العلويين

يعد عصر العلويين عصر فقه النوازل بامتياز بسبب كثرة المؤلفات والمصنفات في هذا المجال، واتخذ هذا الفقه أبعادا سياسية، واجتماعية، وجهادية، وعسكرية، ودينية. . .

و من أهم الفقهاء النوازليين الشيخ محمد بن ناصر الدرعي (ت١٠٨٥هـ) صاحب كتاب (**الأجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية**)، وهي مسائل في مجالي العبادات والمعاملات من جهة، و التوحيد والتصوف من جهة أخرى. ويعني هذا أن صاحبها كان متصوفا سنيا، جمع بين المعرفة الفقهية والمعرفة اللدنية أو الذوقية.

وهناك الفقيه النوازلي عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن الفهري الفاسي (ت١٠٩١هـ) صاحب كتاب (**أجوبة عبد القادر الفاسي**)؛ والفقيه النوازلي أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي (ت١١٠٣هـ) صاحب كتاب (**أجوبة المجاصي**)؛ والفقيه النوازلي محمد بن علي المنبهي (ت. ١١٣٣هـ) صاحب كتاب (**نوازل المنبهي**)، وقد جمعها تلميذه علي بن بلقاسم بن أحمد البوسعيدي؛ والفقيه النوازلي محمد بن أحمد الدلائي المسناوي صاحب (**نوازل المسناوي**) التي جمعها أبو العباس أحمد بن محمد الخياط الدكالي؛ والفقيه النوازلي محمد بن عبد الله بن الحسن الدليمي الورزازي (ت١١٦٦هـ) صاحب (**نوازل الورزازي**)؛ والفقيه النوازلي محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الكيكي السكتاني (ت١١٨٥هـ) صاحب كتابين في النوازل، الأول بعنوان (**مواهب ذي الجلال في نوازل البلاد السائبة والجبال**)، والثاني يحمل (**عنوان الشرعة، وبرهان الرفعة، في تذييل أجوبة فقيه درعة**)؛

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والفقيه النوازلي أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الحسني العلمي (ت١١٢٧هـ) صاحب كتاب (**نوازل العلمي**)، وقد جمع فيها نوازل شيوخه وشيوخ شيوخه الفقهاء والقضاة والمفتين؛ والفقيه النوازلي محمد بن إبراهيم القصري (ت١١١٧هـ) صاحب نوازل القصري، ومازال الكتاب مخطوطا ومحفوظا بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٨٧٧ك؛ والفقيه أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي صاحب كتاب(**أجوبة اليوسي**).

وهناك كذلك الفقيه النوازلي محمد بن الطالب بن سودة التاودي (١٢٠٩هـ) صاحب (**نوازل ابن سودة**)، والفقيه النوازلي علي بن عبد السلام التسولي (ت١٢٥٨هـ) صاحب(**نوازل التسولي**) أو (**الجواهر النفيسة مما يتكرر من الحوادث الغريبة**)؛ وأبو عبد الله محمد المهدي العمراني الحسني المعروف بالوزاني (١٣٤٢هـ) صاحب (**المعيار الجديد الجامع المعرب من فتاوى المتأخرين من علماء المغرب**)، ويعرف الكتاب أيضا بـ(**النوازل الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى**)، والكتاب مشاهبه لنوازل الونشريسي عنوانا ومضمونا وشكلا. وقد نقل الوزاني عن نوازل البرزلي، ومعيار الونشريسي، ونوازل الزياتي، ونوازل المازوزي، ونوازل العلمي، ونوازل عبد القادر الفاسي، وغيرها من كتب النوازل ومصنفاتها.

وقد لخص الوزاني معياره الكبير في كتاب آخر سماه (**المنح السامية في النوازل الفقهية**)، ويسمى كذلك بـ(**النوازل الصغرى**)، وقد طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب في أربعة أجزاء ما بين ١٩٩٢و١٩٩٣م.

وهناك الفقيه النوازلي أحمد بن محمد بن الحسن الرهوني (ت١٣٧٣هـ) صاحب كتابين في النوازل: الأول بعنوان (**نتائج الأحكام في نوازل الأحكام**)، والثاني عنوانه (**الجواهر الثمينة في تصيير وهبة أولاد مدينة**)؛ وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحايك التطواني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ت١٢٣٧هـ) صاحب النوازل المشهورة التي جمعها تلميذه قاضي تطوان سيدي المأمون أفيلال الحسني، و عنوان كتابه (**النوازل الفقهية**)، ومازال الكتاب مخطوطا إلى يومنا هذا.

الفرع السابع: المرحلة المعاصرة

بدأ الاهتمام بفقه النوازل، منذ منتصف القرن العشرين، مع مجموعة من المستشرقين الذين درسوا فقه النوازل تحقيقا وتصحيحا ودراسة وبحثا وتأريخا، كما حال جاك بيرك، وميشوبلير، و برونشفيك، وإميل عمار، وجوزيف شاخت، وليفي بروفنسال. . . .

إضافة إلى مجموعة من الباحثين والدارسين والمؤرخين العرب، أمثال: حسين مؤنس، ومحمود علي مكي، ومحمد حجي، وعز الدين موسى، وعمر بنميرة، والقادري بوتشيش، و محمد داود، ومحمد المنوني، والعربي مزين، و أحمد التوفيق، ومحمد مزين، و محمد جحفة، ومحمد بنشريفة، والمختار التليلي، ومحمد التجكاني، و أبو الأجفان، ومحمد عبد الوهاب خلاف، ووهبة الزحيلي، ومصطفى الصمدي، وحسن العبادي[٣٦]، ولحسن اليوبي، ومحمد حجي، وبكر بن عبد الله أبو زيد[٣٧]، ومحمد بن حسين الجيزاني[٣٨]، وآخرين. . . [٣٩]

---

[٣٦]- حسن العبادي: **فقه النوازل في سوس قضايا وأعلام**، منشورات كلية الشريعة بأكادير، جامعة القرويين، رسائل وأطروحات جامعية ٥، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م.

[٣٧]- بكر بن عبد الله أبو زيد: **فقه النوازل: قضايا فقهية معاصرة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م.

[٣٨]- محمد بن حسين الجيزاني: **فقه النوازل، دراسة تأصيلية تطبيقية**، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

[٣٩]- مصطفى الصمدي: **فقه النوازل عند المالكية تاريخا ومنهجا**، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، صص:٢٩-٣٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا، ولم يهتم المثقفون المغاربة بفقه النوازل إلا في العقود الأخيرة من القرن العشرين وسنوات الألفية الثالثة، بعد الصحوة الإسلامية المعاصرة، واهتمام الدرس الجامعي المغربي بفقه النوازل على مستوى الإجازة والماستر والدكتوراه. وأكثر من هذا فقد شرعت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية في طبع كثير من كتب فقه النوازل، مثل: كتاب النوازل للعلمي، والنوازل الصغرى للوزاني، ومعيار الونشريسي. . .

ومازالت الحاجة – اليوم– ماسة إلى إيجاد أجوبة على مسائل طبية ومالية وسياسية واقتصادية وثقافية ودينية وإلكترونية !

هذا، ويقول الباحث المغربي محمد التمسماني: " إن الاهتمام بالنوازل في عصرنا الحاضر بدأ متأخرا، و فقه النوازل بالنسبة لما يعرفه العالم الإسلامي من صحوة و نهضة هو من الأهمية بمكان، و لهذا نرى أن أسلافنا رضي الله عنهم كانت حركة فقه النوازل في زمانهم مرتبطة بعضها مع بعض، و أن جل من ألف في فقه النوازل كان يتحرى أن يأخذ نوازله و فتاويه عن شيوخه أو عن شيوخ شيوخه. لكن ما أصاب الأمة الإسلامية من تأخر و تقهقر أفضى إلى جمود و ركود في جميع الميادين، و إذا أردنا أن نسهم في إحياء تراثنا لا بد لنا أن نقرأ تراث أسلافنا وعلمائنا رحمهم الله تعالى، لنستفيد منه في معالجة النوازل و القضايا المستجدة في عصرنا الحاضر. و قد بدأت حركت نشر التراث النوازلي في الغرب الإسلامي منذ فترة وجيزة، و كان لوزارة الأوقاف المغربية الفضل الكبير في طبع كثير من المصنفات في تراث فقه النوازل، لكن يؤسفنا أن جل هذه الكتب خرج في صورة لا يستطيع الباحث أن يستفيد منها، و ذلك لما اعتورها من أخطاء في التحقيق، و كثرة التصحيف، والحذف، و الزيادة و النقصان[٤٠]. "

---

[٤٠]– محمد التمسماني: (فقه النوازل في الغرب الإسلامي)، حوار أجراه محمد بن إدريس العلمي مع الباحث، على هامش الندوة التي نظمتها شعبة الدراسات الإسلامية و وحدة الدراسات المنهجية الشرعية في الغرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهكذا، فقد نشط فقه النوازل مرة أخرى في رحاب المؤسسات الجامعية من أجل تأصيل فقه نوازلي معاصر بامتياز، يستجيب للحاجيات المستجدة والطارئة والفورية في مختلف الميادين والمجالات المعقدة والشائكة والصعبة.

المبحث السابع: خصائص النازلة ومميزاتها

تتميز النازلة بمجموعة من الخصائص والمميزات والمقومات التي يمكن حصرها فيما يلي:

❶ تتكون النازلة من السؤال والجواب أو من الاستفتاء والإفتاء. ومن ثم، فقد يكون السؤال مركزا أو مسهبا، فصيحا أو ركيكا من حيث اللغة والفصاحة والبلاغة، وقد يسند إلى إنسان عاد أو طالب من طلبة العلم أو إلى عالم من العلماء. وقد يكون جواب النوازلي مختصرا في سطر أو سطرين أو طويلا مطنبا يتعدى الصفحة أو الصفحتين. وفي هذا الصدد، يقول الباحث المغربي توفيق الغلبزوري: " تبتدئ كل نازلة بسؤال يختصر غالبا من طرف المفتي أوجامع الفتاوى، و قد يطول حين يُترك بصيغته الأصلية على ما فيه أحيانا من ضعف لغوي و تركيبي، فيكون أفيد لتصوير تفاصيل النازلة المتحدث عنها. و تتوالى الفتاوى في بعض كتب النوازل بحسب صدورها عن الشيخ دونما ترتيب، و تصنف في كتب أخرى بحسب الموضوعات التي تتحدث عنها تصنيفا فقهيا من عبادات أو معاملات على ما هو المعهود من كتب الفقه العامة. و قد يموت الشيخ المفتي النوازلي دون أن يؤلف فتاواه في كتاب فيقوم أحد تلاميذه بجمعها وترتيبها، و تسمى عادة، مثلُ هذه الكتب بالنوازل أو

الإسلامي، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، بقنيطرة المغرب الأقصى، في موضوع: "فقه النوازل في الغرب الإسلامي، تاريخا و منهجا"، يوم الأربعاء ١٨ ذي الحجة ١٤٢١هـ / ١٤ مارس ٢٠٠١م.

http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=2512

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفتاوى المجموعة مع نسبتها دائما إلى صاحبها. و هناك فتاوى أخرى يموت صاحبها دون أن يدونها في كتاب، و لا ينهض غيره ليجمعها، فتبقى مبعثرة يحفظها تلاميذ الشيخ و معاصروه، و تروى عنه في الفهارس و البرامج بالسند، و ينقلها المؤلفون المتأخرون في كتبهم، و هذا النوع هو الغالب في النوازل الأندلسية، لا سيما بالنسبة للفقهاء المتقدمين"[٤١].

❷ترتبط النازلة بأفعال وصيغ معينة، مثل: سأل، وسئل، وقال، وقلت، وأجبت، وأجاب، والجواب، وبيانه، ونزلت، ووقعت، وحدثت، وكتب. . . ويعني هذا أن الأسئلة النوازلية قد تكون شفوية أو كتابية، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وللتمثيل: " **سئل** أبو عمران عن الذين يحضرون المغرمة هل يقدح في الحاضر **فأجاب** بأن قال: لايقدح لأنه ضرورة، ولو لم يحضر وغاب غيره فربما جاء الأعوان يسجنونهم ويحملون مواشيهم- قيل: معناه: ولا يدخل في التوظيف على أحد، وإنما يحضر حتى توظف الجماعة ذلك ويعين بعضهم بعضا- وأما لو حضر ودخل في التوظيف فلا ينبغي فيكون ظالما لمن أخطأ عليه.

---

[٤١]– توفيق الغلبزوري: (فقه النوازل في الغرب الإسلامي)، حوار أجراه محمد بن إدريس العلمي مع الباحث، على هامش الندوة التي نظمتها شعبة الدراسات الإسلامية و وحدة الدراسات المنهجية الشرعية في الغرب الإسلامي، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، بقنيطرة المغرب الأقصى، في موضوع: "فقه النوازل في الغرب الإسلامي، تاريخا و منهجا"، يوم الأربعاء ١٨ ذي الحجة ١٤٢١هـ / ١٤ مارس ٢٠٠١م.

http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=2512

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي المعيار أيضا: توزيع المال على ما جعله السلطان لا على الأموال ولا على الرؤوس، ومن هرب منهم فأرجو أن يكون في سعة"؛[٤٢]

❸ قد يكون سائل النازلة معروفا محددا معلوما كما في هذه المسألة التي وردت في نوازل الحسني العلمي: " سأل السلطان أبو عنان قاضي الجماعة أبا عبد الله المقري التلمساني عمن لزمته يمين على نفي العلم فحلف على البت جهلا، هل يعيد اليمين.

فأجاب بإعادتها، قال: وكان من حضر من الفقهاء أفتى بألا تعاد لأنه أتى بأكثر مما أمر به على وجه يتضمنه. "[٤٣]

وقد يكون السائل مجهولا كما يدل على ذلك الفعل المبني للمجهول (سئل)، مثل: " وسئل ابن عات عمن وجبت عليه يمين في دعوى وردت عليه يمين.

فأجاب: بأنه لايجمع ذلك في يمين واحدة ولابد من يمينين[٤٤]"؛

❹ غالبا، ما يكون جواب النازلة مفصلا وموسعا وشاملا، يتضمن آراء الإمام مالك، وأقوال ابن القاسم وابن رشد وغيرهما من علماء المذهب وحفاظه وفقهائه، مع إيراد مختلف الروايات الفقهية وترجيح الأقوى منها، وإدلاء النوازلي بفتواه أو بجوابه أو بأجوبة النوازليين السابقين أو المعاصرين أو المتأخرين منهم، وقد يكون الجواب نقدا أو ردا أو تعليقا أو تقييدا أو استدراكا؛

---

[٤٢]- الحسني العلمي: **كتاب النوازل**، الجزء الثالث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م، ص:٣٠.

[٤٣]- الحسني العلمي: **كتاب النوازل**، ص:٣٥.

[٤٤]- الحسني العلمي: نفسه، ص:٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❺ترتبط النازلة بسياق تاريخي وواقعي واجتماعي معين، باختلاف العصور والظروف والمناسبات؛

❻ قد يكون جمع النوازل وتدوينها وترتيبها من عمل المؤلف نفسه أو من قبل تلامذته وطلبته وفقهاء وعلماء عصره؛

❼ تعتمد النازلة على المذهب المالكي وعلم الفروع والأقوال المشهورة ورجال المذهب وعلمائه، وعدم الاستدلال بالقرآن والسنة وأصول الفقه، أو استخدام النظر والرأي والاجتهاد الكلامي؛

❽ تتنوع النوازل، عبر العصور، بين قضايا العبادات والمعاملات والسياسة والجهاد والاقتصاد والطب والمجتمع. ومن النوازل السياسية المسألة التالية: " وقد سئل مالك عن الجاسوس من المسلمين يوخذ وقد كاتب الروم وأخبرهم خبر المسلمين فقال: ماسمعت فيه شيئا، وأرى فيه اجتهاد الإمام اللخمي، وقول مالك هذا أحسن، وقال ابن القاسم أرى أن يضرب عنقه، قال ابن رشد: قول ابن القاسم هذا صحيح لأنه أضر من المحارب، وإلى قول ابن القاسم أشار خليل في مختصره بقوله: وقتل عين وإن آمن والمسلم كالزنديق. قلت: وأما الاستعانة بالمشركين على الكفار فقال الشيخ عاطفا على المحرمات واستعانة بمشرك على معنى تحرم الاستعانة بالمشرك. المواق من المدونة، قال ابن القاسم لايستعان بالمشركين في القتل لقوله (صلعم) (لن أستعين بمشرك)، ابن رشد: ولا بأس أن يستعار منهم السلاح"[٤٥]؛

❾ غالبا، ماتكون النازلة قضية أو مسألة مستجدة وشائكة ومعقدة، لم يرد فيها نص من الكتاب أو السنة. لذا، يجتهد الفقيه النوازلي في إيجاد جواب شاف وكاف ومقنع، بتمثل

---

[٤٥]- الحسني العلمي: نفسه، ص:١٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى الإمام مالك، والاستشهاد بأقوال الرجال من المذهب، والاستعانة بمبدأي سد الذرائع (فقه العمل أو الذرائعية) والمصالح المرسلة تكيفا مع الواقع وتغيراته الظرفية؛

❿ تتسم النوازل بالواقعية والمحلية بسبب ارتباطها بالواقع الموضوعي في الزمان والمكان. ويعني هذا أن فقه النوازل لايتعامل مع الفتاوى الافتراضية المجردة التي نهى عنها الإمام مالك، بل يتعامل مع حوادث ونوازل وقعت في الواقع الموضوعي والتاريخي، لها حيثياتها وظروفها الخاصة بها، وترتبط بأسماء معينة، وتذكر التواريخ والمواقع والأحداث بتفصيل دقيق. وفي هذا، يقول لحسن اليوبي: "وتتميز مجموعات النوازل عن بقية الأنواع من المصنفات بسمات تضفي عليها أهمية خاصة، فهي لاتكتفي بتقديم الحكم حول الحادثة، بل تنقل نص السؤال، وهو شيء هام، إذ لاتقل قيمة السؤال عن قيمة الجواب، بما يحمله من دلالات واقعية حول القضية المستفتي فيها، وفي بعض الأحيان يحمل السؤال أحكاما متباينة حول القضية، خصوصا إذا كانت قضية سبق فيها خلاف بين فقهاء سابقين أو معاصرين، أو كانت قضية حساسة تشعب فيها النزاع، كما حدث في قضية تدخين التبغ، وفي قضايا الجهاد، وفي قضية العكازين، وفي جل القضايا المتعلقة ببدع المتصوفين.

كما أن الفتاوى التي تقدمها هذه المجموعات تدور غالبا حول حدث واقعي يحدث في حياة الفرد أو الجماعة، ويحتاج إلى حكم، ومن ثم يجد الفقهاء المستفتون أنفسهم أمام اختيار عسير عليهم أن يحددوا موقفهم من خلاله كمقلدين أو مجتهدين. "[٤٦]

وعليه، ففقه النوازل إنتاج مغاربي بامتياز، يرتبط بالأندلس والمغرب الأقصى وشمال أفريقيا أو ما يسمى بالغرب الإسلامي، وقد ألفت في هذا المجال كتب ومؤلفات عدة، تخوض في مجالات وموضوعات وميادين مختلفة، تتعدى ما يتعلق بالتوحيد والتصوف والعبادات إلى

---

[٤٦]- لحسن اليوبي:نفسه، ص:١٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعاملات والسياسة والاقتصاد والمجتمع والطب بصفة عامة. ومن ثم، فقد كانت النوازل تدور مع ملابساتها وظروفها وأحوالها وجودا وعدما. وفي هذا الإطار، يقول محمد التمسماني: " مما لا شك فيه أن الإفتاء منصب عظيم الخطر، كبير الموقع، كثير الفضل، فالمفتي موقع عن الله، و كما قال الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات: "المفتي هو قائم مقام النبي"، و لقد عرف سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عنهم، من الصحابة و التابعين، للإفتاء و الفتوى عظيم المنزلة فتهيبوه و تورعوا عنه، و تدافعوه بينهم. و الجدير بالذكر أن اهتمام المالكية في الغرب الإسلامي منذ أن دخل المذهب المالكي إلى الغرب الإسلامي، اهتمام بالغ، و جريا على ما عرف به المغاربة من الميل إلى الابتكار و الاستقلال فإنهم ابتكروا في الفتوى اتجاها و مسلكا خاصا بهم انفردوا به عن غيرهم. هذا الاتجاه هو ما يمكن أن نصطلح على تسميته بـ "الاتجاه النوازلي"، و لهذا الاتجاه النوازلي معالمه، و خصائصه، و طرائقه، و مناهجه، و رجاله. و هو اتجاه انفرد به الفقهاء المالكية في الغرب الإسلامي دون غيرهم من الفقهاء في المشرق الإسلامي. نعم كان هناك فقه الفتوى، هذا الفقه كان مشتركا بين علماء المغرب و علماء المشرق، و لكن هذا الاتجاه النوازلي انفرد به المغاربة عن غيرهم، و هو السر في إصرارهم على تسمية كتبهم في هذا الباب بالنوازل، فهم يقولون: نزلت نازلة، أو وقعت، أو حدثت. و هذا لا شك أن له ارتباطا بتأثرهم بمنهج الإمام مالك رحمه الله تعالى في باب الإفتاء. [٤٧]"

---

[٤٧]– محمد التمسماني: (فقه النوازل في الغرب الإسلامي)، حوار أجراه محمد بن إدريس العلمي مع الباحث، على هامش الندوة التي نظمتها شعبة الدراسات الإسلامية و وحدة الدراسات المنهجية الشرعية في الغرب الإسلامي، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، بقنيطرة المغرب الأقصى، في موضوع: "فقه النوازل في الغرب الإسلامي، تاريخا و منهجا"، يوم الأربعاء ١٨ ذي الحجة ١٤٢١هـ / ١٤ مارس ٢٠٠١م.

http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=2512

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه أهم خصائص النازلة ومميزاتها الموضوعية والشكلية التي لاتخرج عن كونها أنها سؤال وجواب، ومرتبطة بحادثة واقعية معينة.

المبحث الثامن: منهجيـة النازلـة

تستند منهجية النازلة باستعراض السؤال المجهول أو المعروف المصدر، بذكر فعل (سئل)، وتحديد المفتي الذي وجه إليه السؤال، مع الإشارة إلى النازلة بكل تفاصيلها وحيثياتها ومناسباتها وأجوائها وظروفها الذاتية والموضوعية، بتحديد الموضوع والزمان والمكان.

وبعد ذلك، يورد النوازلي فتاوي شيوخه السابقين أو المعاصرين أو المتأخرين، أو أقوال الإمام مالك ورجال المذهب وفقهائه وعلمائه. ثم يدلي بقوله بصيغة (قلت)، وفي بعض الأحيان، لايورد رأيه، بل يكتفي بأقوال الفقهاء والنوازليين فحسب، دون أن يبدي رأيه في الموضوع بصراحة.

كما يبني النوازلي جوابه الفقهي على علم الفروع، والأقوال المشهورة، وسد الذرائع، وتطبيق فتاوي عمل أهل المدينة، ومراعاة المصالح المرسلة، وإيراد فتاوي الإمام مالك، وما ضمنه في المدونة، مع ذكر أقوال علماء المذهب المالكي، و الاستفادة من فتاوى النوازليين الأندلسيين والمغاربيين على حد سواء. ويعني هذا أن النوازلي يعتمد على منطق السؤال والجواب، وذكر الروايات الفقهية المتعددة والمتضاربة والمتناقضة، والترجيح بينها، واختيار الحجة القوية.

ومن جهة أخرى، تقوم منهجية النوازلي على دراسة النازلة أو الواقعة دراسة عميقة ، بتصور ملابساتها وحيثياتها وظروفها المادية والمعنوية من جميع جوانبها الشكلية والموضوعية والمسطرية. ثم، البحث عن العلل وتنقيحها، وتحديد مقاصدها وأغراضها الشرعية. ثم، تنزيل الحكم على القضية، بعد استنباطه شرعيا من الأدلة التي قال بها مالك رضي الله عنه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث التاسع: أهمية دراسة النوازل وفوائدها

لاشك أن لفقه النوازل فوائد كثيرة تذكر، وأغراض عديدة تحصر، وأهمية عظيمة لا يمكن إغفالها بأي حال من الأحوال، ويمكن جمع هذه الفوائد والأغراض والمقاصد فيما يلي:

❶ فقه النوازل ثروة فقهية وقضائية واجتهادية مهمة لبناء الأحكام الشرعية وفق المذهب المالكي؛

❷ فقه النوازل مادة تاريخية واجتماعية وحضارية مهمة لمعرفة ظروف الغرب الإسلامي بصفة عامة، وأحوال المغرب الأقصى بصفة خاصة. ويعني هذا أن فقه النوازل عبارة عن وثائق ومواد تاريخية واجتماعية وفكرية لقراءة الواقع والعصر على حد سواء. وفي هذا، يقول لحسن اليوبي: " تعد مؤلفات النوازل من أهم المصادر التي لا غنى للباحث عنها، خصوصا في الدراسات الفقهية والاجتماعية والتاريخية، فمن خلالها يطلع في المجال الفقهي على آراء الفقهاء واجتهاداتهم في القضايا الطارئة، ويقيس مدى قدراتهم على التفاعل مع معطيات عصرهم، ومدى حضورهم وتأثيرهم فيه، ومن خلالها يرصد المهتم بعلم الاجتماع ما يحدث في حياة المجتمع من تغيرات في أعراف الناس وعاداتهم وتقاليدهم، كما يلمس فيها المؤرخ أحداثا وإشارات واقعية وصريحة قد لايجدها في كتابات المؤرخين. "[٤٨]

ويمكن للمؤرخين الاستفادة من فقه النوازل، مع تجريد النازلة من معطياتها الفقهية، والتركيز على ماهو تاريخي. بيد أن النوازل ليست دائما محددة بالزمان والمكان. وفي هذا، يقول محمد جحفة: " نرى أنه بالرغم من تزايد الاهتمام بنصوص النوازل والتحسيس المطرد بأهميتها، كما تبرز أعمال الندوة التكريمية للأستاذ محمد زنيبر، فإن استعمال النوازل في الأبحاث التاريخية لازال محدودا، ولم يحقق بعد التراكم المنشود، أن قلة الاعتماد على هذه

---

[٤٨]- لحسن اليوبي: نفسه، ص:١٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النصوص في البحث التاريخي يعود في الغالب إلى الصعوبات الكثيرة التي تواجه الباحثين، والتي تجعل من النص النوازلي أداة غير طيعة تقتضي القيام بجملة من الإجراءات القبلية التي تهدف إلى إعداد النص كمادة إخبارية، وتجريده من الصبغة الفقهية التي تطبعه، لكن حتى بعد القيام بذلك فإنه من الصعوبات بمكان القول بأن هذه المادة قد أصبحت صافية الاستعمال، بل الملاحظ أن نصوص النوازل والفتاوى المرفقة بها تستمر في طرح مشاكل منهجية، لاندعي أننا استطعنا محاصرتها كلية "[٤٩].

❸ ضرورة اعتماد الفقه والقضاء المعاصرين على اجتهادات النوازليين المتقدمين والمتأخرين في تنزيل الأحكام على القضايا المعاصرة الشائكة والمستجدة والمعقدة. وتعتبر" عملية جمع الفتاوى وترتيبها وتبويبها من أهم الأعمال التي قام بها الفقهاء في هذه الفترة، وكان هدفهم من ذلك هو وضع مصادر يعتمدها القضاة والمفتون في مزاولة مهامهم في الإفتاء، والفصل بين المتخاصمين. وهذا يشير إلى أن الساحة القضائية كانت في حاجة ماسة إلى مثل هذا العمل. وكان من المفروض أن تحظى تلك المحاولة باهتمام أكثر لو أن تلك المجموعات نظمت ورتبت في تقنينات رسمية تعتمدها المحاكم، وهو عمل لم يفت أوانه بعد، إذ إن نسبة كبيرة من الفتاوى التي تتضمنها مجموعات النوازل لازالت صالحة وملائمة للمجتمع المغربي خصوصا في البوادي حيث لازال الناس يعيشون حياة فلاحية لا تختلف كثيرا عن حياتهم في الماضي القريب أي تنتمي إليه هذه المؤلفات. ولا يزال القضاة والمحامون اليوم بالمغرب يرجعون إلى هذه النوازل فيما تعترضهم من القضايا، خصوصا قضايا الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث وقضايا العقار، وغيرها من القضايا التي يبث فيها وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية. فحبذا لو توجه عناية المشرع المغربي إلى هذه المجموعات التي

---

[٤٩]- انظر:: **ندوة التاريخ وأدب النوازل**، أعمال مهداة للمؤرخ الفقيد محمد زنيبر، كلية الآداب الرباط١٩٩٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تزخر بأحكام متجذرة في أعماق البيئة المغربية، فهي أفضل من قوانين كثيرة يعمل بها وهي مستوردة من بيئات غربية عن هذه الديار. "[٥٠]

❹ فقه النوازل عبارة عن إجابات فقهية شافية لمختلف القضايا الشائكة في مجال العبادات والمعاملات بصفة خاصة، بل هناك من تناول قضايا اعتقادية وأصولية وصوفية وسياسية واقتصادية ومالية وعسكرية وجهادية، وأحكاما فرعية تكليفية ووضعية، يمكن اعتمادها في باب التقاضي والفتوى والتنزيل؛

❺ ارتباط فقه النوازل بالواقع اليومي من جميع جوانبه، ونقل مختلف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية والدينية، وتحديد مجمل الملابسات المحلية التي ترتبط بها النازلة الفقهية؛

❻ فقه النوازل هو فقه الاجتهاد في القضايا المستجدة الشائكة والمعقدة قصد البحث عن الأجوبة والفتاوى الفقهية المناسبة لحل مختلف المشاكل التي كان يعيشها الإنسان المغاربي في عصر من العصور التاريخية؛

❼ فقه النوازل يتغير في أحكامه الشرعية والاجتهادية في الزمان والمكان. ويعني هذا أن الشريعة الإسلامية صالحة للإنسان والمجتمع في كل زمان ومكان؛

❽ فقه النوازل عبارة عن فتاوى للمشاكل والأسئلة والنوازل والوقائع التي لا نص فيها من القرآن والسنة. لذا، لابد من الاجتهاد النوازلي الذي يعتمد على المذهب المالكي وأقواله المشهورة ورجاله المعتبرين والمتميزين؛

٥٠- لحسن اليوبي: نفسه، صص:١٥٧-١٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❾ إنارة السبل أمام الناس بالإجابة على معظم النوازل الفقهية الشائكة، بالدراسة والتحليل والتصور والاجتهاد والتنزيل، قصد تقديم الأحكام الشرعية المناسبة لمختلف المسائل المطروحة؛

❿ الغرض من الاشتغال بفقه النوازل هو كسب الأجر والثواب في الدنيا والآخرة، . فمن اجتهد وأصاب، فله أجران. ومن أخطأ، فله أجر واحد. كما أن الإفتاء النوازلي أمانة في عنق العلماء والفقهاء والمجتهدين، لابد من تأديتها بكل صدق وإخلاص وتفان، سواء أكانت أمانة كفائية أم ضرورة عينية.

المبحث العاشر: أنواع فقه النوازل

يمكن الحديث عن أنواع عدة من فقه النوازل، فهناك من يقسمها حسب أبواب الفقه: فقه العقائد، وفقه العبادات، وفقه المعاملات، وفقه الأحوال الشخصية، وفقه الجنايات والحدود والأطعمة. وتبقى نوازل المعاملات أكثر من نوازل العبادات والعقائد.

بيد أن هناك نوازل أخرى حسب الموضوعات الجارية، مثل: النوازل السياسية، والنوازل الاقتصادية، والنوازل المالية، والنوازل المجتمعية، والنوازل الجهادية، والنوازل العسكرية، والنوازل الطبية، والنوازل العلمية، والنوازل القانونية، والنوازل القضائية، والنوازل الثقافية والأدبية والفنية والإعلامية، والنوازل الرياضية، والنوازل التربوية، والنوازل الحقوقية، والنوازل الصوفية. . .

و" تظل النوازل المعاصرة – حسب **توفيق الغلبزوري**– في حاجة إلى اجتهادات النوازليين المعاصرين، ولاسيما النوازل الطبية المعاصرة الشائكة، كاستئجار الأرحام، و أطفال الأنابيب، و المشاكل الاقتصادية المعاصرة، كالتأمينات، و الفوائد البنكية، و السندات،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والكمبيلات، و أنواع التأمين الكثيرة، و المشاكل الاجتماعية التي لا تعد و لا تحصى، و أظن أن أكبر مجالين للاجتهاد النوازلي، اليوم، هما المجال الطبي و المجال الاقتصادي"[٥١].

بل يمكن أن نضيف نوازل أخرى، مثل: النوازل الثقافية والفنية والأدبية، والنوازل الإعلامية، والنوازل الرقمية والإلكترونية، ونوازل التجميل والتخسيس، ونوازل بيع أعضاء الجسد، وغيرها من النوازل الملحة والشائكة.

المبحث الحادي عشر: التأصيل الفقهي للنوازل المعاصرة

يحتاج فقه النوازل إلى تأصيل علمي حقيقي لبناء فقه نوازلي معاصر لمسايرة المستجدات الواقعية الشائكة. لذا، لابد من تتبع مجموعة من الخطوات المنهجية قصد تحقيق ذلك الهدف النبيل. ويمكن حصرها فيما يلي:

❶ البحث عن كتب فقه النوازل وتجميعها وتحقيقها ونشرها؛

❷ تصنيف النوازل وترتيبها وتبويبها حسب الموضوعات والأبواب قصد الاستفادة منها في بناء الفقه النوازلي المعاصر؛

❸ بناء فقه النوازل المعاصر في ضوء المذهب المالكي، والانفتاح على باقي المذاهب الفقهية الأخرى، لإتاحة حكم مخفف وميسر وفي صالح المكلف؛

---

[٥١]– توفيق الغلبزوري: الحوار السابق نفسه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❹ مراعاة أحوال البلد وظروفه وملابساته وأعرافه وتقاليده وأعماله في بناء الأحكام الشرعية والفقهية؛

❺ الاسترشاد بفقه المقاصد وكلياته الكبرى وقواعده التشريعية في تأصيل فقه النوازل. أي: معرفة القواعد والضوابط الفقهية ومقاصد الشريعة، واستثمارها في استنباط الأحكام الفقهية؛

❻ فقه النوازل يتغير بتغير الزمان والمكان. لذا، لابد من الأخذ بعلم الفروع، وفقه العمل، وسد الذرائع، والاستحسان، والمصالح المرسلة. . .

❼ تنزيل الأحكام بعد دراسة النازلة المستجدة دراسة شاملة، والبحث عن العلل والمقاصد المناسبة للقضية المطروحة؛

❽ الاستفادة من أدلة الشريعة ومنهجية فقه النوازل لمعرفة أحكامها، كما يتجلى ذلك واضحا عند العلماء السابقين والمتأخرين والمعاصرين؛

❾ إلحاق أحكام النوازل في العبادات والمعاملات بأدلتها المناسبة.

❿ الانفتاح – قدر الإمكان– على الفقه الغربي المعاصر لتطوير فقه النوازل في القضايا الطبية والمعاملات المالية، مع الاستفادة من فقه النوازل كما عند شيوخنا القدامى.

هذه أهم الخطوات الإجرائية التي يمكن الأخذ بها من أجل تأصيل فقه النوازل تأصيلا علميا وأكاديميا، بهدف بناء الأحكام الشرعية في أهم القضايا الفقهية المعاصرة الشائكة والمستجدة والمعقدة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخـاتـمـة

وخلاصة القول، يتبين لنا، مما سلف ذكره، أن النوازل الفقهية عبارة عن مجموعة من الوقائع والأحداث في مواضيع مختلفة، قد تكون دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تاريخية أو تربوية أو ثقافية أو علمية، ترد في شكل مسائل وفتاوى، وترتبط بظروف زمكانية معينة، وتستلزم أن يجيب عليها الفقيه النوازلي، وفق المذهب المالكي، و آثار إمامه، وأقوال رجاله وأئمته وحفظته ومجتهديه، بتمثل مبدإ سد الذرائع، وفقه عمل أهل المدينة، والأخذ بالاستحسان، والعمل بالمصالح المرسلة.

هذا، وقد ظهر فقه النوازل في الغرب الإسلامي، منذ عهد الأدارسة، في شمال أفريقية، والأندلس، والمغرب الأقصى. ويعني هذا أن فقه النوازل إنتاج مغاربي بامتياز. وبالتالي، فقد ارتبط هذا الفقه بأحداث الأندلس، وتأسيس الدولة المغربية عبر العصور. لذلك، تعددت أنواع النوازل، ولم تقتصر على ماهو ديني، بل تجاوزت ذلك إلى ماهو سياسي واجتماعي واقتصادي وعلمي وثقافي وتاريخي وتربوي وطبي. . .

هذا، وقد كثرت مؤلفات عدة في فقه النوازل، وخاصة في العصرين السعدي والعلوي، ومازالت هذه المؤلفات مخطوطة ومحفوظة في الخزانات الخاصة والعامة، وتحاول وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، وبعض الباحثين الغيورين على تراثهم، من حين لآخر، بتحقيق هذه المؤلفات وتصحيحها ودراستها وإصدارها ونشرها وتوزيعها.

وعليه، يعتبر فقه النوازل، بمتونه المتنوعة، مادة ثرية وغنية للاستكشاف الفقهي والتشريعي والقضائي. كما يمد المؤرخ بوثائق مهمة في مجال التأريخ والتوثيق والتحقيب. وفي الوقت نفسه، يزود عالم الاجتماع بكثير من المعلومات والمعطيات والبيانات والحقائق الميدانية حول مجتمع النازلة وواقعها المتغير. ويعد كذلك مصدرا مهما في مجال الإفتاء والتشريع والقضاء، وتنزيل الأحكام الفقهية على القضايا المتلبسة بظروفها وأحداثها الواقعية والتاريخية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثبت المصادر والمراجع

المصادر:

١-**القرآن الكريم**، برواية ورش عن نافع.

٢-ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥م.

٣- ابن قيم الجوزية: **أعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥م.

٤- ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٣م.

٥- الحسني العلمي: **كتاب النوازل**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م.

٦- عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، طبعة القاهرة، مصر، ١٩٤٩م.

٧- علي بن عبد السلام التسولي: **رسالة في أجوبة على أسئلة الأمير عبد القادر الجزائري**، تحقيق وتعليق: محمد البنعيادي، مطبعة وراقة بلال، فاس، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٤م.

٨- الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩- يحيى بن شرف النووي: **آداب الفتوى والمفتي والمستفتي**، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م.

المراجع:

١٠- بكر بن عبد الله أبو زيد: **فقه النوازل: قضايا فقهية معاصرة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م.

١١-الحجوي الثعالبي: **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، الجزء الثالث، طبعة المكتبة العلمية، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧م.

١٢- حسن العبادي: **فقه النوازل في سوس قضايا وأعلام**، منشورات كلية الشريعة بأكادير، جامعة القرويين، رسائل وأطروحات جامعية ٥، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م.

١٣- عباس الجراري: **الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٢م.

١٤- عبد الله كنون: **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، بدون توثيق لمكان الطبع، الطبعة الثانية، ١٩٦٠م.

١٥- عبد الوهاب خلاف: **علم أصول الفقه**، دار القلم، للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٧٨م.

١٦- لحسن اليوبي: **الفتاوى الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين إلى ماقبل الحماية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٧- محمد بن حسين الجيزاني: **فقه النوازل، دراسة تأصيلية تطبيقية**، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

١٨- محمد حجي: **نظرات في النوازل الفقهية**، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة النشر، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م.

١٩- مصطفى الصمدي: **فقه النوازل عند المالكية تاريخا ومنهجا**، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٢٠- وهبة الزحيلي: **سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة**، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠١م.

الحوارات الرقمية:

٢١- محمد التمسماني: (فقه النوازل في الغرب الإسلامي)، حوار أجراه محمد بن إدريس العلمي مع الباحث، على هامش الندوة التي نظمتها شعبة الدراسات الإسلامية و وحدة الدراسات المنهجية الشرعية في الغرب الإسلامي، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، بقنيطرة المغرب الأقصى، في موضوع: "فقه النوازل في الغرب الإسلامي، تاريخا و منهجا"، يوم الأربعاء ١٨ ذي الحجة ١٤٢١هـ / ١٤ مارس ٢٠٠١م.

http: //articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=2512

٢٢- توفيق الغلبزوري: (فقه النوازل في الغرب الإسلامي)، حوار أجراه محمد بن إدريس العلمي مع الباحث، على هامش الندوة التي نظمتها شعبة الدراسات الإسلامية و وحدة الدراسات المنهجية الشرعية في الغرب الإسلامي، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن طفيل، بقنيطرة المغرب الأقصى، في موضوع: "فقه النوازل في الغرب الإسلامي، تاريخا و منهجا"، يوم الأربعاء ١٨ ذي الحجة ١٤٢١هـ / ١٤ مارس ٢٠٠١م.

http: //articles. islamweb. net/media/index. php?page=article&lang=A&id=2512

السـيرة الذاتيـة:

- جميل حمداوي من مواليد مدينة الناظور (المغرب).
- حاصل على دبلوم الدراسات العليا سنة ١٩٩٦م.
- حاصل على دكتوراه الدولة سنة ٢٠٠١م.
- حاصل على إجازتين: الأولى في الأدب العربي، والثانية في الشريعة والقانون.
- أستاذ التعليم العالي بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالناظور.
- أستاذ الأدب العربي، ومناهج البحث التربوي، والإحصاء التربوي، وعلوم التربية، والتربية الفنية، والحضارة الأمازيغية، وديداكتيك التعليم الأولي. . .
- أديب ومبدع وناقد وباحث، يشتغل ضمن رؤية أكاديمية موسوعية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- حصل على جائزة مؤسسة المثقف العربي (سيدني/أستراليا) لعام ٢٠١١م في النقد والدراسات الأدبية.

- حاصل على جائزة ناجي النعمان الأدبية سنة٢٠١٤م.

- رئيس الرابطة العربية للقصة القصيرة جدا.

- رئيس المهرجان العربي للقصة القصيرة جدا.

- رئيس الهيئة العربية لنقاد القصة القصيرة جدا.

- رئيس الهيئة العربية لنقاد الكتابة الشذرية ومبدعيها.

- رئيس جمعية الجسور للبحث في الثقافة والفنون.

- رئيس مختبر المسرح الأمازيغي.

- عضو الجمعية العربية لنقاد المسرح.

-عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

- عضو اتحاد كتاب العرب.

-عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب.

-عضو اتحاد كتاب المغرب.

- من منظري فن القصة القصيرة جدا وفن الكتابة الشذرية.

- خبير في البيداغوجيا والثقافة الأمازيغية.

- ترجمت مقالاته إلى اللغة الفرنسية و اللغة الكردية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- شارك في مهرجانات عربية عدة في كل من: الجزائر، وتونس، ومصر، والأردن، والسعودية، والبحرين، والعراق، والإمارات العربية المتحدة، . . .

- مستشار في مجموعة من الصحف والمجلات والجرائد والدوريات الوطنية والعربية.

- ومن أهم كتبه: الشذرات بين النظرية والتطبيق، والقصة القصيرة جدا بين التنظير والتطبيق، والرواية التاريخية، تصورات تربوية جديدة، والإسلام بين الحداثة وما بعد الحداثة، ومجزءات التكوين، ومن سيميوطيقا الذات إلى سيميوطيقا التوتر، والتربية الفنية، ومدخل إلى الأدب السعودي، والإحصاء التربوي، ونظريات النقد الأدبي في مرحلة مابعد الحداثة، ومقومات القصة القصيرة جدا عند جمال الدين الخضيري، وأنواع الممثل في التيارات المسرحية الغربية والعربية، وفي نظرية الرواية: مقاربات جديدة، وأنطولوجيا القصة القصيرة جدا بالمغرب، والقصيدة الكونكريتية، ومن أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدا، والسيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، والإخراج المسرحي، ومدخل إلى السينوغرافيا المسرحية، والمسرح الأمازيغي، ومسرح الشباب بالمغرب، والمدخل إلى الإخراج المسرحي، ومسرح الطفل بين التأليف والإخراج، ومسرح الأطفال بالمغرب، ونصوص مسرحية، ومدخل إلى السينما المغربية، ومناهج النقد العربي، والجديد في التربية والتعليم، وببليوغرافيا أدب الأطفال بالمغرب، ومدخل إلى الشعر الإسلامي، والمدارس العتيقة بالمغرب، وأدب الأطفال بالمغرب، والقصة القصيرة جدا بالمغرب، والقصة القصيرة جدا عند السعودي علي حسن البطران، وأعلام الثقافة الأمازيغية. . .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- عنوان الباحث: جميل حمداوي، صندوق البريد١٧٩٩، الناظور٦٢٠٠٠، المغرب.

- الهاتف النقال: ٠٦٧٢٣٥٤٣٣٨

- الهاتف المنزلي: ٠٥٣٦٣٣٣٤٨٨

- الإيميل: Hamdaouidocteur@gmail. com

Jamilhamdaoui@yahoo. fr

المؤلف: جميل حمداوي

العنوان: فقه النوازل في الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى ٢٠١٥م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلمات الغلاف الخارجي:

يتناول بحثنا هذا موضوع (**فقه النوازل في الغرب الإسلامي**)، وهو موضوع فقهي مستجد وشائك ومهم، يتعلق بدراسة النوازل والوقائع والحوادث والفتاوى والمسائل والأجوبة الفقهية التي انتشرت في الغرب الإسلامي بصفة عامة، والمغرب الأقصى بصفة خاصة. ومن ثم، فقد ركزنا، في موضوعنا هذا، على تعريف فقه النوازل لغة واصطلاحا، مع ذكر مختلف المصطلحات والمفاهيم المترادفة أو المتماثلة أو المتقاربة.

وبعد ذلك، تناولنا أركان فقه النوازل بالإشارة إلى النازلة، والنوازلي، والتنزيل. ثم، استعرضنا مختلف المراحل التاريخية التي مر بها فقه النوازل في الزمان والمكان. كما أشرنا إلى خصائص فقه النوازل ومميزاته وأغراضه وأهميته وقيمته الفقهية والاجتهادية والعلمية، دون أن ننسى منهجية النازلة على مستوى التصور والتنقيح والتنزيل.

ومن جهة أخرى، فقد اقترحنا مجموعة من الخطوات العلمية والمنهجية لتأصيل فقه النوازل، بهدف بناء فقه معاصر يساير أهم المستجدات المعاصرة التي لم يرد فيها نص من الكتاب أو السنة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المحتويات

فقه النوازل في الغرب الإسلامي ٢
(نحو مقاربة تأصيلية) ٢
المقدمة ٤
المبحث الأول: مفهوم فقه النوازل لغة واصطلاحا ٦
المطلب الأول: تعريف الفقه لغة واصطلاحا ٦
المطلب الثاني: تعريف النوازل لغة واصطلاحا ٨
المبحث الثاني: مصطلحات أخرى لفقه النوازل ١٠
المبحث الثالث: أركان فقه النوازل ١١
المطلب الأول: النوازل ١١
المطلب الثاني: النوازلي ١٣
المطلب الثالث: التنزيل ١٤
المبحث الرابع: حكم فقه النوازل ١٤
المبحث الخامس: شروط الفقيه النوازلي وآدابه ١٥
المطلب الأول: الشروط العلمية ١٦
المطلب الثاني: الشروط الأخلاقية ١٧
المطلب الثالث: آداب النوازلي ١٩
المبحث السادس: تاريخ فقه النوازل ٢١
المطلب الأول: فقه النوازل في الأندلس ٢٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني: فقه النوازل في المغرب ٢٤
الفرع الأول: عصر الأدارسة ٢٤
الفرع الثاني: عصر المرابطين ٢٦
الفرع الثالث: عصر الموحدين ٢٩
الفرع الرابع: عصر المرينيين ٣١
الفرع الخامس: عصر السعديين ٣٢
الفرع السادس: عصر العلويين..... ٣٣
الفرع السابع: المرحلة المعاصرة ٣٥
المبحث السابع: خصائص النازلة ومميزاتها ٣٧
المبحث الثامن: منهجية النازلة ٤٣
المبحث التاسع: أهمية دراسة النوازل وفوائدها..... ٤٤
المبحث العاشر: أنواع فقه النوازل..... ٤٧
المبحث الحادي عشر: التأصيل الفقهي للنوازل المعاصرة ٤٨
الخاتمة ٥٠
ثبت المصادر والمراجع..... ٥١